الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1148
2023/6/20

ملف العدد

التوثيق ذاكرة وطن ٢-٢

أول الكلام

مخاض عالمي ...

▪ ديب علي حسن

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي قال القائد المؤسس حافظ الأسد: إن العالم يمر بمتغيرات وهزات لا أحد يدري متى تستقر . .وكان يقرأ الانهيار على أنه حالة عابرة، ولا بد أن روسيا سوف تستعيد مكانتها وهذا لن يكون دون مقاومة من الغرب .

وعلى مثل هذه الرؤيا الاستراتيجية كان صموئيل هنتغتون يعمل على نظرية صراع الثقافات وخلص إلى أن الغرب لم ولن يتخلى عن المركزية التي حققها طبعاً بغض النظر عن أنها مركزية مهيمنة غير عادلة . .لكنها تتحكم بالعالم في كل شيء . .

سياسة ثقافة اقتصاد . . . .وقد حققت له الكثير مما يريد . .

اليوم بدأت معالم الصدع والاهتزازات والمتغيرات التي تحدث عنها القائد المؤسس حافظ الأسد بدأت تعطي ثمارها . .بعد أن نضجت وصحا العالم من هول الصدمة التي كانت . .وأي متغيرات لايمكن أن تكون عميقة إلا إذا كانت مبنية على قيم العدالة والعطاء والكرامة وهذا من جوهر الثقافات والإرث الحضاري . .إنه صراع ثقافي وحضاري لابد أن ينتهي بسيادة ثقافة المساواة والعطاء والتفاعل .....

وهنا يأتي دور الفكر والثقافة وصناع الرؤى الذين قد لا يكونون في مقدمة الأحداث بل هم المحرك الأساس الذي على عمق قدرته على الإنجاز الفكري والتواصل مع المجتمع تقوم رؤاه . .

مكتبة الأسد
خزان الإرث الثقافي

تاريخ العالم
الإلكتروني

كُتّاب الظلّ
مهنة بيع الأفكار

نقش سوري
عفيف بهنسي

رحيل

غيب الموت الفنان التشكيلي محمد غناش تاركاً أثراً فنياً عبر فيه عن مكنوناته وتصوراته بمختلف الألوان، إضافة إلى تميزه بشكل أكبر في نقل البيئة الفراتية إلى العالم بأسلوبه الفني المبتكر.

والفنان غناش من مواليد دير الزور ١٩٥٢، وخريج كلية الفنون الجميلة، وعضو اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية، شارك في العديد من المعارض الفردية والجماعية داخل سورية وخارجها، بلغت معارضه الفردية ما يقارب ٦٥ معرضاً، ومعارضه الجماعية نحو ٥٠ معرضاً، ويبلغ عدد لوحاته نحو ١٧٠٠ لوحة زيتية، و٤٠٠ عمل فني يصور التراث الشعبي بمنطقة الفرات، وكان غناش رئيساً للمركز الثقافي في الميادين، وحصل على الدرع الذهبي من جامعة العين بالإمارات ودرع الرحبة من جمعية العاديات بالميادين عام ٢٠٠٨، ونال عدة شهادات تقديرية، وله عدة مشاركات بمعارض جماعية في فرنسا وروسيا وألمانيا، وله كتاب بعنوان الفن والموروث الشعبي في منطقة الفرات.

وعن المبدع محمد غناش قال الناقد الدكتور عبد الله الشاهر: إن الراحل كان فناناً على مستوى العالم لأنه تفرد بتجسيد البيئة الفراتية، واستطاع أن ينقل عادات الكرم والمحبة، إضافة إلى أنه باحث وناقد في شؤون الفن التشكيلي.

توثيق

أنهت البعثة الأثرية السورية الإيطالية المشتركة اليوم أعمالها للموسم الأول في موقع عمريت بمحافظة طرطوس، والتي ركزت على توثيق وتقييم أضرار الزلزال المدمر الذي ضرب سورية مؤخراً، وأثر على البقايا المعمارية في الموقع، وخاصة مدفن أبو عفصة الأرضي المكتشف بعام ٢٠٠٣ إلى جانب القيام بأعمال إسعافية داخله.

وذكر مدير التنقيب والدراسات الأثرية ورئيس البعثة من الجانب السوري الدكتور همام سعد في تصريح له أن كلا الجانبين يعملان وفق خطة عمل مشتركة من أجل إعادة تأهيل الموقع في المستقبل وإعداد دراسات لمسارات سياحية.

وأوضح سعد أن الأضرار التي لحقت بموقع عمريت جراء الزلزال عبارة عن انهيارات في سقف المدفن الداخلي والتي سقطت على التوابيت الموجودة داخله والجدران الجانبية وبعض التشققات في المغازل، مبيناً أن نسبة الضرر في الموقع خفيفة، مقارنة بالضرر الذي لحق بعض المواقع الأثرية السورية ولا سيما الساحلية منها المرقب وقلعة صلاح الدين بالإضافة إلى قلعة حلب.

ونتيجة الانهيارات بالمدفن وفقاً لسعد فإن الأمر استدعى القيام بأعمال تدعيم ورفع سقالات وتفريغ وترحيل الأنقاض المنهارة، ومن ثم وضع خطة توثيق كاملة للمدفن، تمهيداً لأعمال الترميم به واستكمالا لأعمال التوثيق والتي ستكون خلال الموسم الثاني للبعثة في تشرين الأول القادم.

وأكد سعد أهمية التعاون المشترك بين الجانبين السوري والإيطالي الذي يكمن في كونها البعثة الأولى في موقع عمريت، لافتاً إلى أن سبب تشكيل أول بعثة مشتركة بعمريت هو أهمية الموقع ومن أجل تحقيق الفائدة وإقامة مشاريع تنموية.

وبين سعد إلى أن البعثة مؤلفة من تسعة أشخاص، منهم خمسة باحثين برئاسة الدكتورة مارينا بوتشي من الجانب الإيطالي، لافتاً إلى أن البعثة بدأت أعمالها للموسم الأول في السادس من حزيران الحالي.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

أحمد بوبس
اسمهان أحمد أحمد
ايمن المراد
دلال ابراهيم
رفاه دروبي
رجاء شعبان
سلام الفاضل
علي حبيب
علم عبد اللطيف
غسان كامل ونوس
محسن محمد فندي
نبوغ أسعد
وفاء يونس

مكتبة الأسد الوطنية حاضنة.. المعلومات والتراث الفكري

رفاه الدروبي

تعتبر مكتبة الأسد الوطنية حافظة للتراث الفكري اللامادي. تسير وسط هدوء بين أرجاء المكان ثمّ تُفاجأ بعجاج ينثر غبار فكر وقّاد مُنبعث من كتب ومخطوطات نادرة لتبدأ رحلة الكتاب بين التصنيف والفهرسة والفهارس كي تصل نهاية المطاف إلى عقول تغوص داخل مكنوناتها وتبحث وتحلل.

التصنيف والفهرسة

مديرة قسم العمليات الفنية المكتبية ريم الصوص أشارت بأنّ مديريتها مؤلفة من ثلاثة أقسام: التصنيف والفهرسة ويكون نتيجتها الفهارس، وتبدأ رحلة الكتاب من المستودعات بعد استلامه من قسم التزويد، ويوضع لها أرقام ورود بالعنوان والمؤلف ليكون للكتاب هوية وضمان عدم فقدانه، ولايمكن الحصول عليه بين الكميات الكبيرة إلا برقم الورود ضمن المستودعات، ثم يتابع رحلته ليصنّف ويفهرس بتخصيص بطاقات إرشاد كي يصل إلى القرّاء بسهولة ويسر وفق الموضوعات فيصنّف بناء على طريقة ملفيل دوي العشري، وتبدأ من ثلاثة أصفار إلى ٩٩٩ متبعة قواعد علمية، وترك دوي فراغات لعلوم جديدة واختصاصات حسب تطور العلوم الفكرية في أغلب مكتبات العالم.

الصوص ذكرت بأنّ مكتبة الأسد اتبعت قواعد بناء على مؤسّسها غسان اللحام بتخصيص كادر عامل فيها حسب الشهادات. ولم تقتصر على خريجي المكتبات فحسب كي يقوموا بالتصنيف واستلام الكتب من قسم التزويد وبعد توزيعها على الكادر المختص تُصنّف كل حسب اختصاصه ومنها إلى الفهرسة المؤلفين العناوين الموضوعات السلسلة بعد تصنيف ملفيل دوي، لافتةً بأنّ أهمّية التصنيف العالمي تتجلى بجمع الكتب وفق اختصاصات بعد استلامها من المستودع برقم الورود حيث تصنّف لتسير إلى الفهرسة وتخصص بطاقات لها يُدوّن عليها عدد الصفحات والرقم المعياري تصنيفه وروده ويضاف إليها المؤلف والمترجم ودار النشر وكافة المعلومات وتكون وفق معايير محددة باتباع النظام الأبجدي أو الأرقام أو العناوين أو السلسلة وتُدوّن المعلومات عليها ويحصل الكتاب على هوية خاصة به ليكون مصيره إلى القسم المختص، منوّهة بأنّ الكتاب يتابع رحلته إلى الفهارس وتخصص له بطاقات ثلاث: الأولى وفق النظام العشري العالمي، والثانية المؤلف، والأخيرة باسم الكتاب ثم تقسّم البطاقات وتدخل في الأدراج الخشبية مرتبة وفق الأحرف الهجائية.

كما لفتت إلى طريقة أخرى للكتب المخطوطة الجديدة الآتية من وزارة الثقافة حيث يزوّد كلُ مؤلف المكتبة بخمس نسخ مخطوطة، ولايمكن طباعتها إلا بوضع بطاقة تعريفية عن الكتاب لتصنيفه وفهرسته لطباعتها في بداية الكتاب خلف العنوان مباشرة والهدف الحفاظ على حقوق النشر إضافة إلى تزويد قاعات الفهرسة بشاشات إلكترونية لتسهّل على القارئ البحث عن الكتاب ويمكن معرفة التصنيف حسب الاختصاص بمساعدة الكادر المختص الموجود في المكان لإرشاد القرّاء لطريقة البحث عن الكتب.

الكتب العربية المُعارة بلغت أعدادها حسب قسم التزويد من الحجم الصغير ٤٢٥ألفاً و٦٤١ كتاباً وذات الحجوم المتوسطة ٢٦ ألفاً و ١٥٤ كتاباً والأجنبية ٦٥٠١٢ كتاباً، كما وصل عدد الأطروحات إلى ٥٢ ألفاً و٧٨٩ كتاباً، ووصلت الإلكترونية منها إلى ١٧٤٤ كتاباً.

المخطوطات النادرة

بدورها مديرة المخطوطات أمينة الحسن قالت مُعرّفةً: إنّ المخطوطات كلّ ما كتب بخط اليد وله قيمة علمية ومعايير خاصة، وقسمتها إلى نوعين الأول قديمة ما يزيد عن نصف قرن وحديثة مدتها ٥٠عاماً وتستمد الأولى قيمتها باعتبارها كتبت من قبل عالم جليل أو وجدت عليها سماعات أو إجازات أو قراءات أو مطالعات أو غيرها وتسمى خوارج نصوص ومنها نسخ خزائنية محفوظة في خزانة الملوك والأمراء، وتكون مُذهّبة أو مُؤطّرة بالذهب الخالص، وممكن أن تكون عيار ٢٤ قيراطاً أو مُذهّبة بين الأسطر بأولها لوحة استهلالية ومزخرفة بألوان نباتية وهندسية منها كتاب «التحصيل في المنطق والفلسفة» للأذربيجاني ويعتبر من المخطوطات القيّمة والثمينة ومنها ما كتبت على جلد الغزال ووجدت أربع ورقات ليست كاملة بل تتضمن ثماني سور من القرآن الكريم تعود إلى بداية القرن الثاني الهجري وتعتبر أقدم المخطوطات كأوراق، متابعة حديثها عن وجود مخطوطات عبارة عن ترانيم يونانية من الديانة المسيحية مكتوبة تُقدّر عمرها بأربعمئة عام ويزيد، وكتبت على جلد الماعز أو البقر أو العجل ومنها صور بالذهب الخالص للصليب أو السيد المسيح أو مريم العذراء.

مُصنّفة الحسن المخطوطات ذات أنواع متعددة منها الكناش والكلمة سريانية تعني المجموع وأخرى قديمة عنوانها «شرح ديوان الفرزدق» ويعود تاريخها إلى ٣١١ هجري ومخطوطة التدوير والتربيع للجاحظ وتعود إلى ٤١١هجري وشجرات نسب منها لعبد القادر الجيلاني محفوظة على شكل مجاميع ومنمنمات باللغة الفارسية تضم صوراً جميلة تسمى منمنمات، إضافة إلى موضوعات متنوعة باختصاصات متعددة تكون مفهرسة بالاعتماد على قواعد الأنجلو- أميركية حسب التصنيف العالمي لدوي لكن بما يلبي حاجة المخطوطات بسبب اتباع تصنيف خاص، ويكون حسب الموضوعات الحديثة في المكتبة لأنّ القديمة وضع لها رقم ضمن الأساسيات المعروفة عالمياً.

كما تطرّقت إلى وضع فهارس حسب الموضوعات رتبت وفق التصنيف العشري لأقدم النسخ كي تساعد الباحثين والمحققين والدراسات العليا على تحقيق المخطوط وإظهاره للنور، لافتة بأنّ المخطوطات الأصلية لا تُقدّم نهائياً للباحثين بل تبقى محفوظة في المستودعات ضمن شروط خاصة ونظام رطوبة وحرارة وتوضع على رفوف معدنية وتبدّل حسب الظروف المناخية خوفاً من إصابتها بأذى. وتُزوّد غرفها بأجهزة إنذار حديثة وتُصنّف بنظام فهرسة ورقيّة خاصة بسورية والمكاتب العربية والأجنبية

بينما تقدّم للباحثين بكافة فئاتهم بصور على بكرات فلمية أو شرائح أو ديجيتال رقمي ولها شروط لتصويرها تتمُّ من قبل مختصين وضمن معايير معينة للتصوير يتمتّعون بمواصفات أهمّها أن يكونوا من طلاب الدراسات العليا أو باحثين مختصين ومحققين ولهم إيداع قانوني فيما تتبع سياسة المكتبة التبادل لإغنائها بكل جديد بما يفيد الباحثون والقرّاء.

خاتمة حديثها بأنّ مكتبة الأسد تعتبر الحاضنة للتراث ووفق قاعدة بيانات خاصة تجمع كل المخطوطات حتى لو لم يتم الحصول على الأصول من قبل الجهات الأخرى ويمكن تزويدها بصور رقمية أو فلمية عنها كي يكون لها توثيق كامل ووصل عددها إلى١٩ألفاً و٤٠٠ مخطوطة متنوعة بكل الموضوعات.

أمّا الكتب العربية النادرة فشروطها مضي ١٥٠عاماً فأكثر والأجنبية ١٨٥٠ ميلادي، أو نادرة الوجود في العالم أو نسخ قليلة عالمياً، أو رسومات أو تواقيع لشخصيات مهمة أو تكون كتباً بحجم الفيل أو النملة وأخرى نادرة مطبوعة طباعة حجرية ولها شروط معينة وكتب نادرة عددها ٤٠٠٠كتاب تعود طباعتها إلى مطابع بولاق المصرية أو حلب وغيرها ونادرة عربية وأجنبية.

الإعلام والعرافيك والنشر

من جهتها مديرة الإعلام والغرافيك والنشر رانيا الحداد أشارت بأنّ القسم يصدر ثلاثة إصدارات سنوياً منها الأطروحات الجامعية البيلوغرافيا الوطنية السورية والكشاف التحليلي والصحف والدوريات والمجلات السورية، لافتة بأنّ الأطروحات الجامعية توثّق الإنتاج الفكري وإصداراته حيث تُصنّف وتفهرس وتحفظ التراث وفق آلية جديدة للبحث عن محتويات ومقتنيات المكتبة والوصول إلى المصادر بأسهل الطرق بناء على قانون الإيداع بما يلزم المستفيدين إيداع نسخ ورقية مخطوطة وأخرى إلكترونية ضمن المديرية وتكون من ضمن متطلبات استكمال الأوراق لمعادلة الشهادة للحاصلين عليها من دولة أخرى بهدف استقطاب رسائل الدراسات العليا الموجودة في الجامعات السورية والخارجية، حيث تدخل إلى قسم التصنيف والفهرسة وتوضع ببرنامج للحصول إلكترونياً عليها وتسترجع المديرية الأطروحات بشروط معينة خلال عام، ويتمُّ العمل بشكل تقليدي تُرسل ببطاقات ورقية وتُفرز حسب أرقام التصنيف، وترتب حسب كنية المؤلف هجائياً وتدخل إلى الحاسب الإلكتروني وتنضد. واتبعت آلية جديدة أدت إلى إحداث واجهة زوّدت بمبرمجين يمكن استرجاع المعلومات بقائمة الأطروحات وفق شروط خاصة سنوية أو شهرية مرتبة بنفس الطريقة اليدوية، ويبقى الإخراج الطباعي لقائمة البيلوغرافيا وتطبع في مطبعة المكتبة، ووصل عدد آخر قائمة إلى ٢٦وعدد الأطروحات ٣٠٥١ في العام الماضي مقسّمة حسب خطة تصنيف عالمي إضافة إلى كشاف هجائي بأسماء المؤلفين.

الحداد انتقلت للحديث عن البيلوغرافيا الوطنية السورية والمخصصة للكتب الصادرة ضمن دور النشر في القطر ولمؤلفين أرسلوها من الخارج في حال أرسلت النسخ والعمل يتُم وفق نظام متكامل مع قسم الفهرسة والعمليات الفنية المكتبية يمكن استرجاع البيانات بنفس التسلسل وبشروط خاصة كي تصدر عن القسم.

أما البيلوغرافيا الوطنية السورية فلها قانون إيداع لدور النشر يلزم كل مؤلف إيداع نسخ في المكتبة، ويعتبر نوعاً آخر منها ويجري التوثيق بناء على التصنيف العشري يمكن استدعاء المعلومات بقائمة عناوين الكتب السورية الصادرة مقسمة تقسيمات موضوعية وتلحق بكشاف يكون للمؤلفين أو العناوين ومدخل إضافي للبحث عن كشاف بدور النشر ورؤوس الموضوعات.

كما أشارت إلى البيلوغرافيا الصادرة وتكون على ثلاثة أنواع الجارية تصدر كل عام وراجعة للكتب الصادرة قبل تأسيس المكتبة وتكون إهداء من مكتبات خاصة وتحمل قيمة علمية وفكرية وتنشر ضمن البيلوغرافيا الجارية ولدى المكتبة خبرات لانتقاء النسخ المميزة والنادرة بينما النوع الثالث يُسمّى مستدركات وتخصص للكتب الصادرة في عام مضى توضع ضمن قوائم وتنشر كل أربع سنوات بتواريخ لاحقة، مبيّنة بأنّ النوع الثالث في القسم خصص للصحف والدوريات والمجلات السورية وتوثيقها ورقياً وإلكترونياً وتسمى السينولوجيا وتوزع على حسابات الكادر المتخصص وفق سياسة خاصة بتوثيق المقالات من حيث تصنيف البيانات وتعدُ بطاقات لها يدوياً وتدخل على البرنامج ويمكن البحث إلكترونياً عنها حسب الدورية أو تاريخها أو المؤلف.

كتاب خانقاه السميساطي

نهاية المطاف كانت بقسم الدراسات ويتمُ التوثيق بخطة جديدة للمكتبات في القطر بالتعاون بين أكثر من قسم بالمكتبة منها توثيق مكتبة السميساطية، حيث أصدرت مكتبة الأسد كتاباً لأول مرّة. ويعود تاريخها إلى العصر الأيوبي.

تناول الكتاب نشأتها ونسبتها العائدة إلى مالك المنزل أبو القاسم السميساطي القادم من أحد أقاليم قنسرين في حلب، وتحوّلت إلى خانقاه للعبادة الصوفية وتأسّست فيها المكتبة، لافتة إلى اتباع خطة جديدة معتمدة على المنهج الببلومتري متخصص بعلم المكتبات يقوم على دراسة الاتجاهات النوعية والعدّيّة للمادة العلمية ووجدت بداخلها مخطوطات قديمة نُقلت بالكامل إلى خزائن المكتبة وبلغ عددها ٧٨مخطوطاً حيث أجريت دراسات عليها من حيث الموضوعات.

من العالم

توثيق الخبر... من إسناد الحديث إلى الحاشية السفلية

وفاء يونس

قدم الدكتور حسام سبع محيي الدين دراسة مطولة حول التوثيق نشرتها مجلة العربي في العدد فكر العدد ٧٧٤

مع العصر الحديث، اجتاحت رقمنة المعرفة مختلف الميادين، وتغيّر معها مفهوم البحث والكتابة وآلياته، وما يرتبط بهما من النشر الورقي والرقمي. إذ بات العالم يعيش موجة كبرى من تناقل البيانات المكتوبة رقميًا، ومن سهولة النسخ والانتحال، مما أغرق وسائل التواصل الرقمية بسيل هائل من الكتابات، والتي تفتقد أحيانًا الموثوقية العلمية بغياب الإسناد والتوثيق. بل إن بعض من امتهنوا الكتابة بشكل غير احترافي، استسهلوا عملية النقل قصًا ولصقًا دون العودة إلى الأصل، مما أضاع هوية المنقول، وأفقده نسبه الأصلي بعد استبعاد معيار الأمانة العلمية التي هي من أهم صفات الباحث، في أي ميدان من الميادين.

هذه الطفرة في المنشورات الرقمية، دفعت جهات متخصصة إلى مواكبتها عبر أخلاقيات البحث العلمي وضرورة الإسناد، كما لجأت بعض الجهات الى ابتكار مواقع متخصصة (Plagiarism Checker) للتدقيق في النتاجات المطبوعة رقميًا، وذلك لضبط الانتحال.

وللتذكير بأهمية الإسناد في البحث العلمي، وأهميته من الضروري العودة إلى كيفية نشوئها وتطورها وصولًا إلى الشكل الحديث من خلال الأنماط المختلفة التي انتشرت اليوم في أكثر من صرح علمي.

ظهر علم الإسناد في العالم العربي في القرن الثاني للهجرة، لضبط رواية الحديث بين الصحيح والملفق. وقديمًا قيل: «الأسانيد أنساب الكتب». وقال عبدالله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». ولذلك دأب علماء العصر الإسلامي على اعتماد الأسانيد في رواياتهم وكتابتهم، وتتبع سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر وصولًا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). وانتقلت هذه التقنية في التتبع بدايةً إلى كتابة السير والغزوات. ومن أهم كتاب المغازي محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، وقد تميّز عن غيره من الرواة، في تدقيقه الحدث وربطه بتسلسُل الأحداث الزمنيّ. وهو ما شهد له به بعض المؤرّخين، أمثال الطبريّ (٩٢٣/٣١٠) حينما قال إنّ الزُهريّ قد «سار خطوة مهمّةً حين اتّخذ الإسناد الجمعيّ بجمعه عدّة روايات في قصّة متسلسلة واحدة».

وعندما أتى عصر الكتابة، كان توثيق الرواية يتم إما في مجالس العلم والنقاشات من خلال السماع، وإما في مجالس الأمالي. فظهرت معايير علمية ضابطة لتوثيق المكتوب إضافة إلى إسناد متن النص، إذ كان الكاتب يلجأ بعد سماعه إلى إثبات ذلك، وتقييده في صدور المخطوطات، أو في ذيولها، وهو ما يطلق عليه لفظ: «السماع»، أو «الطباق».

وكان الكاتب يعرض ما كتبه مع كاتب موثوق آخر، وإلا اعتبر ما احتواه مخطوطه دون قيمة علمية. وروي عن عروة بن الزبير «أنه قال لابنه هشام: كتبت؟ قال: نعم، قال: عرضت كتابك؟ قال: لا، قال: لم تكتب». وكان يعرض المخطوط على الشيخ العالم بعد إنهائه نسخًا ومقابلة، لكي يجيزه للطالب، قراءةً وإملاءً واستنساخًا.

ومع انتشار المخطوطات الورقية أضيفت معايير علمية جديدة ضابطة لإخراج النص بالشكل النهائي للعموم، فاعتمد العلماء مراحل توثيق: العرضةَ (يقابل على نسخ موثوقة)، والإبرازة (نشر وتلقي ملاحظات)، والنسخةَ (نسخه أكثر من مرة). وقد أبرز بعض المؤلفين كتابه ست مرات، مثلما فعل أبوعمر الزاهد في كتابه «الياقوت»، وكان يزيد في كل مرة شيئًا عند قراءته عليه. وأملى على الناس عرضةً أخيرة لكتابه، واعتبر أي حرف يخالفها كذبًا عليه. وفي حال النسخ، كان التوثيق من خلال إجازات النسخ المثبتة على ظهور المخطوطات، ومن خلال الوقفيات التي تمنع نسخ المخطوط، وهي شبيهة بحقوق المؤلف اليوم. ولعل خوارج النص هذه، كما سماها المستشرقون فيما بعد، كانت تشبه الحواشي التي درج الباحثون على اعتمادها في عملية التأريخ في العصور الحديثة.

الحواشي السفلية

ومن أواخر القرن الخامس عشر، كانت الأنظار بدأت تتجه نحو أوروبا، حيث بدأت حركة الترجمة عن الحضارة العربية الإسلامية من خلال ثلاث قنوات فكرية: بيزنطة، صقلية، الأندلس. ولعل هذه الحواشي لفتت اهتمام العلماء في أوروبا. ويعتقد بعض المؤرخين أن أول ظهور للحواشي السفلية، في الكتب المطبوعة، يعود إلى إنجلترا، وتحديدً إلى ريتشارد هوغ (Richard Jugge)، الذي كان مسؤولًا عن الطباعة لدى الملكة إليزبيت، في أواخر القرن السادس عشر، إذ عند توليه طباعة الكتاب المقدس الأنجليكاني الجديد، تدخل (Jugge) في تاريخ الحاشية السفلية، حيث بدأ في نقل الملاحظات من الهوامش إلى مساحة مخصصة أسفل الصفحة، بغية تنظيم الصفحة.

في البداية، لم تكن وظيفة الحاشية السفلية واضحة أو موحدة لدى مختلف المؤلفين. كان معظم المؤرخين يقومون بتمييز بسيط بين النص والملاحظة: «النص يقنع، والملاحظات تثبت». وفي وقت مبكر من القرن السابع عشر، بعد كل النص المكتوب، أطلق بعض مؤرخي الآثار على الملاحق الوثائقية لأعمالهم ببساطة البراهين (Proofs). وظهرت الحواشي عند البعض كتقنية انبثقت عن تزاوج التاريخ مع فقه اللغة. وقد أتقن هذا المزج إدوارد جيبون، المؤرخ الإنجليزي في القرن الثامن عشر. ففي الكتاب المؤلف من ستة مجلدات بعنوان «تراجع وسقوط الإمبراطورية الرومانية»، أدرج جيبون تعليقات فكاهية لجذب القارئ في مسيرة قراءته الطويلة.

وفي تطور لافت لوظيفة الحاشية، وضع فيما بعد، بايل ومن اتبعه من الكتاب ملاحظاتهم في الهامش على المبدأ الديكارتي لنقد النص. لقد اتخذوا الأساليب التي أوصى بها جان بودان، والتي مارسها جاك أوغست دي تو وآخرون، كأساس ملائم للبحث التاريخي الدقيق. وقد ابتكروا شكل الرواية المزدوجة، أي النص المرفق بالحجة والأدلة. وهكذا عزز (بايل) الانضباط التاريخي، بنقد النص، وإسناده بأدلة في الحاشية.

قلق المؤرخين

واستمر الجدل من جدوى ووظيفة استخدام الحواشي السفلية لدى العديد من المؤرخين، حيث كان هناك دومًا قلق لدى المؤرخين بشأن تبرير كتابة التاريخ أي إبراز الحجج والأدلة على النص المكتوب. ويبدو أن التوثيق والتعليق بحاشية سفلية بالمفهوم الحديث وجد بريقه في القرن التاسع عشر مع رواد ألمان مثل ليوبولد فون رانكه (Leopold von Ranke) (توفي عام ١٨٨٦)، الذي حول التاريخ إلى أكثر من رواية قصص وسرد بحت، فأسس التاريخ الحديث المدعوم بمصادر التاريخ. وضعَ رانكه معايير للعديد من الكتابات التاريخية اللاحقة، حيث طرح أفكارًا تعتمد على المصادر الأساسية.

في عصر المنهج العلمي، بدا أيضًا أن الممارسة التاريخية تتطلب أسسًا أفضل في النقد - وهي قاعدة يزعم رانكي أنه يمكننا على أساسها أن نقول كيف كان الماضي حقًا. كان هدف رانكي بإزالة الغموض بالحاشية التوضيحية وإبعاد ظلال المعتمة عن الماضي السردي.

والواقع، كان لدى رانكي مكون واحد فقط لإضافته على المسار التطوري للحاشية، ولكنه كان بالغ الأهمية. لقد قام بتجسيد عملية البحث والنقد، جاعلًا من الحاشية والملحق النقدي مصدرًا للسرور وليس مناسبة للاعتذار. ابتكر العلماء المدققون في أوروبا في القرن السابع عشر العديد من سمات الممارسة التاريخية الحديثة. لكنهم نادرًا ما توقعوا توهج رانك الحماسي، وقدرته على الانغماس في غبار السجلات المتحللة تنبض بحماسة الاكتشاف والتفسير.

على الرغم من إتقانه لصيغة الملاحظات والحواشي، ظل جيبون لفترة طويلة متناقضًا بشأن العلاقة بين العلم والسرد. احتفظ بميل لتشويه سمعة ما وصفه بـ «المخطوطات المترية والأسلوب الهمجي لسجلات العصر الوسيط». لكن رانكه جعل البحث والنقد ساحرًا ودراميًا - وهو الشيء الذي جذب الشباب للعمل في الندوات وكتابة الأطروحات والانضمام إلى المهنة التي كانت تتبلور، يمكن أن تجعل الحواشي السفلية أكثر شهرة من نصها. لا عجب أن الكثير من الشباب الأذكياء اختاروا مشاكل نقد المصدر كموضوعات لأطروحات الدكتوراه المشروحة جيدًا: المحتوى والشكل يتطابقان أخيرًا.

من خلال تقنيات التوثيق التي اعتمدها، حثّ ليوبولد فون رانكه المؤرّخين على التمسّك «بالمصادر الأوليّة» وتقارير شهود العيان، وما سماه رانكه «الوثائق الأكثر نقاءً وفورية»، وتجنّب الاعتماد على «مصادر ثانويّة» مثل المذكّرات التي تعود إلى ما بعد الحدث. وناقش إدوارد جيبون في الاعتماد فقط على المستندات المطبوعة والسجلّات المتوّفرة بشكل عام في المكتبات، بل أكّد على أهمية الأرشيف، ليشق المؤرخون طريقهم عبر الكمّ الهائل من الوثائق غير المنشورة من المخطوطات الأصليّة التي خزّنتها مستشاريّات الدولة في أوربا. ولعل التقنيّات التي طبّقها على المصادر التاريخيّة شكّلت الأساس لكثير من الأبحاث ولطريقة تعليم المنهجيّة التاريخيّة في العصر الحديث، لاسيما في توثيق الخبر وفي نقد المصادر.

التوثيق والإسناد

انتقلت الكتابة شيئًا فشيئًا من هوامش النص، إلى الحاشية السفلية، وولدت مع تحقيق المخطوطات وظهور أعمال المستشرقين عدة أنماط من التوثيق والإسناد. وصف مايكل بيرنايز أهمية الحواشي في الكتاب الأول لرانكه بقوله: «كل من يستحق قراءة رانكه، لا يمكنه القيام بذلك دون مراجعة ملاحظاته الفردية. ولكن الجميع يدرك أنه لا يمكن نقل المواد التي تحتوي عليها الحواشي إلى متن النص» .

ومع الوقت تطورت وظيفة الحواشي، وغدا استخدام الحواشي السفلية من أجل الأغراض الآتية: للاستشهاد بالمرجع أو المصدر، تقديم شروحات إضافية لا يحتملها النص الأصلي، تعليق بعيدًا عن السرد الرئيسي، تعريف بمصطلح أو بمكان أو بشخصية... إلخ. ويبدو أن حركة التطور في الإسناد وإدراج حاشية لم ولن تتوقف عند حدود معينة بعد أن اعتمد كثير من الباحثين والمؤرخين في عصرنا الحالي على الحاشية السفلية وفق نمط كلاسيكي متعارف عليه، إذ ها هي المدارس المختلفة في التوثيق تقدم كل واحدة منها نظامًا خاصًا له تفاصيله الدقيقة. والأكثر شهرة اليوم هي: نظام الـ APA، نظام MLA، نظام شيكاغو، نظام هارفارد، نظام فانكوفر. وقد أصدر كل من هذه المدارس مجلدًا توضيحيًا بنمط الإسناد والتوثيق لديه.

إن رحلة الإسناد في التأليف انطلقت منذ القرن الخامس للهجرة من توثيق الرواية داخل النص، واستمرت ردحًا من الزمن، حتى انتقلت علوم الإسناد إلى الغرب، وتنقلت خوارج النص من مكان إلى آخر، حتى استقرت في الحاشية السفلية. وتطورت وظيفة هذه الحواشي وصولًا إلى القواعد العلمية التي تعارفت عليها عدة مدارس، والتي أعاد بعضها التوثيق داخل النص (IN-Text citation)، مع الإبقاء على الشروحات في الحاشية السفلية. ولعل هذه الرحلة ستبقى تدهشنا بالمزيد ولاسيما مع انتشار النشر الإلكتروني لإلى جانب النشر الورقي، وابتداع طرق تتبع للإسناد، وإحصائه، فغدا للباحث رصيد معرفي يميز فيه حجم الاستناد إلى مؤلفه، في بحر متنام من رقمنة المعرفة. فهل تصل بالبحث العلمي إلى ضفاف؟!■

مجلة الهلال المصرية أقدم المجلات العربية

علي حبيب

صدر العدد الأول من عام ١٨٩٢، العدد الأول من مجلة الهلال الثقافية، والتي أصبحت فيما بعد أحد أشهر المجلات الثقافية في مصر والوطن العربي، أسسها الأديب والصحفي اللبناني الكبير جرجي زيدان، وكانت الهلال وقتها أول مجلة تطرح القضايا الثقافية باللغة العربية، وسميت الهلال لأنها ستصدر مع أول كل شهر.

جاء عدد الهلال الأول بغلاف تصدره اسم الهلال بخط عريض، كُتب تحته: مجلةٌ علميةٌ تاريخية صحيةٌ أدبيةٌ، لمنشئها جرجي زيدان، وكتب زيدان مقدمة صدور مجلة الهلال بعنوان: «فاتحة الهلال» جاء فيها: لا بد للمرء فيما يشرع فيه من فاتحة يستهل بها وخطة يسير عليها وغاية يسعى إليها، أما فاتحتنا فحمد الله على ما أسبغ من نعمهِ وأفاض من كرمهِ والتوسل إليه أن يلهمنا الصواب، وفصل الخطاب، أما خطتنا فالإخلاص في غايتنا، والصدق في لهجتنا، والاجتهاد في إيفاء حق خدمتنا، ولا غنى لنا في ذلك عن معاضدة أصحاب الأقلام، من كتبة هذا العصر، في كل صقع ومصر.

أما الغاية التي نرجو الوصول إليها فإقبال السواد على مطالعة ما نكتبه، ورضاؤهم بما نحتسبه، وإغضاؤهم عما نرتكبه، فإذا أتيح لنا ذلك كنا قد استوفينا أجورنا، فنشط لما هو أقرب إلى الواجب علينا، أما موضوع مجلتنا، فمقسوم إلى خمسة أبواب، أولًا باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال، ثانيًا باب المقالات، ثالثًا باب الروايات، ورابعًا باب تاريخ الشهر، وخامسًا منتخبات من الأخبار والتقريظ والانتقاد وغير ذلك.

في ذكرى صدوره.. ماذا تضمن أول عدد لجريدة الأهرام؟

أسباب تسمية مجلة الهلال ومحتويات العدد الأول

سميت مجلة الهلال، كما يقول جرجي زيدان، في مقدمة العدد الأول من المجلة: ودعونا مجلتنا هذه بالهلال لثلاثة أسباب، أولًا تبركًا بالهلال

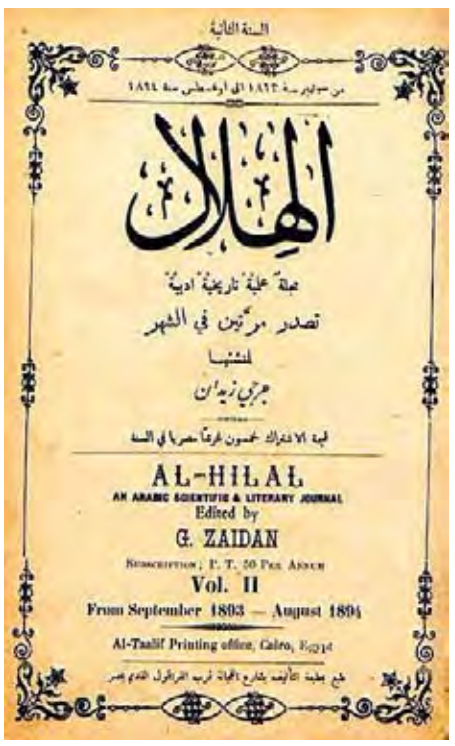

العثماني رفيع الشأن، شعار دولتنا العلية أيدها الله، وثانيًا إشارة لظهور هذه المجلة مرة في كل شهر، ثالثًا تفاؤلًا بنموها مع الزمن حتى تتدرج في مدارج الكمال فإذا لاقت قبولًا وإقبالًا، أصبحت بدرًا كاملًا بإذن الله.

احتوى العدد الأول من مجلة الهلال على ١٩ موضوعًا متنوعًا، جاء أولًا: باب أشهر الحوادث واعظم الرجال، تضمن مقالًا عن مؤسس الدولة العثمانية، بعنوان، «العثمانيون والسلطان عثمان الغازي»، ناقش تاريخ تأسيس الدولة العثمانية، ومقالًا ثانيًا بعنوان «قائدان روميان عظيمان» عن القائدان يوليوس وبومبيوس.

ثم أتبعه باب المقالات، احتوى على مقال بعنوان «الجرائد العربية في العالم» طرح فيه تاريخ الصحف والجرائد العربية، بداية من الوقائع، ثم أتبعه حصر لكل الإصدارات الصحفية التي صدرت في البلدان العربية حتى وقت الهلال، واختتم باب المقالات في العدد الأول لمجلة الهلال بمقال قصير عن مدينة الزقازيق، تحدث عن تاريخها من عصر محمد علي عندما أراد بناء قناطر، فأقام العمال هناك في عشش، حتى صارت قرية مع الوقت، وأخذت تتزايد وتنمو إلى أن صارت مدينة، وعن أصل التسمية يقول، كان يعيش في مستنقع جوارها نوع من السمك الصغير، يدعونه زقازيق، جمع زقزوق، والله أعلم.

جاء بعد ذلك باب حوادث الشهر، والذي تناول أحداث مصرية وأجنبية، كما تحدث فيه عن الأستاذ سليم تقلا مؤسس الأهرام، ثم تلاه باب متفرقات، ورد فيه أخبار مختلفة من العالم، ثم باب منتخبات، انتقى فيه الموضوعات التي تناسب فكرة المجلة من الجرائد الوطنية المختلفة، فأخذ فيه مقالًا من المقتطف، وآخر من الآداب، ومن اللطائف، ولبنان، والاتحاد المصري، واختتم العدد بصفحة في ظهر العدد للإعلانات.

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

كانت فكرة إنشاء مجلة للمجمع قديمة صاحبَت إنشاءه، وصدر العدد الأول منها في (٢١ من ربيع الآخر ١٣٣٩هـ= كانون الثاني ١٩٢١م) في اثنين وثلاثين صفحة، متضمنًا عددًا من المقالات بأقلام أعضائه، وظلت تصدر شهرية عدة سنوات، لكنها جابهت صعوبات مادية، جعلتها تصدر كل شهرين بدءًا من سنة (١٣٥١هـ= ١٩٣١م)، ثم أخذت المجلة تصدر فصلية ابتداء من سنة (١٣٧٩هـ = ١٩٤٩م).

ولا تزال تصدر حتى اليوم على هذا النحو؛ ونظرًا لأهمية موضوعات المجلة وصعوبة الوصول إلى مقالاتها ذات القيمة العلمية؛ فقد قام العالم الموسوعي السوري «عمر رضا كحالة» بإعداد فهارس خاصة لكل عشر سنوات من عمرها، وصدر المجلد الأول سنة (١٣٧٥هـ= ١٩٥٦م) لهذا الفهرس الضخم، ويتضمن

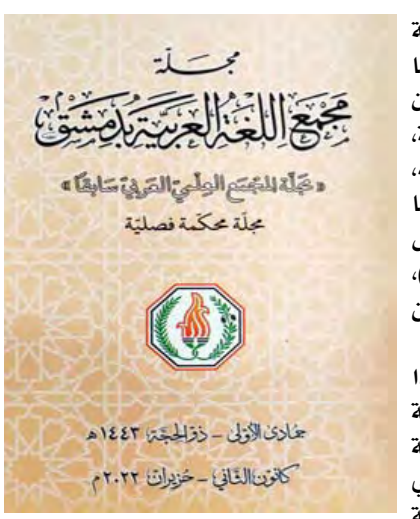

الفهرس ما صدر من المجلة في السنوات العشر الأولى، ثم توالت الأجزاء الأخرى من الفهرس.

وتضمن نشاط المجمع إحياء التراث العربي، وكان هذا هدفًا من أهدافه التي تناولها بيانه الأول، وقد توالى صدور الكتب التي قام المجمع على إحيائها؛ مثل: «رسالة الملائكة» لأبي العلاء المعري، و«الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي، وديوان الوأواء الدمشقي، على أن المشروع الكبير الذي ينهض المجمع به هو تحقيق كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، وهو كتاب ضخم جدًا، وقد صدر منه ما يزيد على عشرة مجلدات، وما يزال المتبقي من الكتاب يحتاج إلى مزيد من الجهد حتى يتم نشره كاملاً. والجدير بالذكر أن مطبوعات المجمع قد تجاوزت أكثر من مائتي كتاب.

وتر الكلام

على قيد الحياة

سعاد زاهر

شيء ما عالق في الصدر
كلما مرت في كلّ تلك الحواري
بالكاد تتخلص منها
تبدو كصخرة
يختفي صوتها كلياً
بل وكأن جنازير صدئة
لفت رأسها مراراً
كلّ تلك الطرقات التي أودت بها يوماً
إلى ركن طمرت فيها
كل الخبايا التي لسعتها
تأبى التعاطف معها
كأنها مخطئة تماماً
وها هي الألوان تتمرد وتنفلت هاربة
وتبقى حبيسة الأسود
كأنها استشعرت يوماً
خيانة أكيدة بظلال رمادية
تفيأت بظلها سنوات طويلة
دون أن تردد حرفاً واحداً
دائما اعتبرتها شكوكاً
واليوم وجهاً لوجه
كلّ الألوان تظهر لها الحقيقة
مئات السنوات مجرد سراب
مثل حبر مغشوش كتبت فيه
الأوراق البيضاء وحين انتهت
اكتشفت أنها مجرد خربشات
كتبت بحبر مغشوش
وفجعت حين عرفت
أنها عاشت بقايا حياة
امتلأت زيفاً وحنقاً وغصّة
وها هي تهرب من كلّ الأمكنة
وقد مزقت قلبها وجففت دموعها
وتصلب كلّ ما فيها
مسحت كلّ المعالم العفنة
غارقة في الفاجعة
تنزفها كلّ ليلة
لا تفارقها أصوات الضحكات
كم كانت حمقاء
أي قدر دس في وجهها
كلّ هذا التفلت وكيف أصبحت
تشبه ورقة صفراء
كلّ ماء الكون لا يمكنه إعادة دفق الحياة
هي لم تعش يوماً
كانت باستمرار على قيد الحياة
واليوم أغلقت آخر صفحات الكتاب
مزقت آخر ورقة ورمتها في
بئر لطالما روى أوراق حديقة
بدت لها سوداء تماماً
كأنها تتضامن معها هي الأخرى
وتغادر الحياة
...

نقش سوري

عفيف بهنسي

سلام الفاضل

عالم آثار سوري وباحث في الجماليات والتراث من موقع كل ما يهم الفن التشكيل، كانت هذه المعلومات التي اعدها الأستاذ سامي عوملي.

هو عالم الآثار والتشكيلي والمترجم والآثاري السوري والباحث الدكتورالمرحوم عفيف بهنسي (١٩٢٨ -٢٠١٧) ولد في دمشق ١٩٢٨ في حي الشهداء - السبكي، درس في دمشق جميع مراحل الدراسة وحصل على إجازة دار المعلمين فيها، وحصل على الإجازة في الحقوق ودبلوم العلوم الإدارية من جامعة دمشق عام ١٩٥٠، ودرس الفن في معهد أندره لوت في باريس ودرس تاريخ الفن في معهد اللوفر، وحصل على الدكتوراة في تاريخ الفن من جامعة باريس السوربون عام ١٩٦٤ بدرجة مشرف جداً، وحصل على دكتوراة الدولة من جامعة باريس السوربون عام ١٩٧٨ بدرجة مشرف جداً. وشغل الراحل لدى وزارة الثقافة العديد من المناصب فكان أول مدير للفنون الجميلة بين عامي ١٩٦٢ و١٩٧١ وأول مدير عام للآثار والمتاحف، بين عامي ١٩٧١ و١٩٨٩ إضافة لدوره البالغ الأهمية في تاسيس ٢٣ متحفاً في دمشق والمحافظات من بينها متاحف الرقة ومتحف بصرى والسويداء وقلعة حلب وتطوير المتحف الوطني في دمشق.عضو مؤسس في اتحاد الكتاب العرب. أول رئيس لمجلس إدارة مراكز أبحاث التاريخ والفنون- اسطنبول-١٩٨٠-١٩٩٦

يحمل ١٣ وساماً رفيعاً من دول مختلفة.

الجائزة الأولى في الفن الإسلامي- منظمة العواصم والمدن الإسلامية-.

يحمل عشرات شهادات التقدير.

وإن كانت بدايات بهنسي مع دراسة الحقوق التي كان ينوي إكمال دراساته العليا فيها، إلا أن مساره كله تغير مع سفره من سورية، إذ يقول في إحدى مقابلاته الأخيرة «كنت وحدوياً وكان أمثالي يتعرضون للضغوط فاضطررت إلى المغادرة إلى باريس».

قبل سفره كان بهنسي قد ألف كتابه الأول في الفن، وفي باريس بدلاً من أن يكمل دراساته في الحقوق، وجد نفسه مشدوداً إلى التشكيل والنحت والمتاحف فغيّر مساره وانصرف إلى دراسة تاريخ الفن وتحضير درجة الدكتوراه فيه من جامعة السوربون.

انهمك الراحل مثل كثير من أبناء جيله من المثقفين في تأسيس هياكل ثقافية مختلفة، فعمل على تأسيس كلية الفنون الجميلة في دمشق بعد أن سافر إلى مصر في فترة الوحدة، القرار الذي وقّع عليه آنذاك وزير الثقافة المصري ثروت عكاشة وأمر بتنفيذه جمال عبد الناصر، كما اشتغل بهنسي مع آخرين على تأسيس عدد من المتاحف السورية ونقابة للتشكيليين.

من أهم مؤلفاته «الفنون التشكيلية في سورية»، و«الفن عبر التاريخ»، و«الفن الحديث في سورية»، و«تاريخ الفن في العالم»، و«الفن الإسلامي»، و«معجم مصطلحات الفنون»، و«الفن والاستشراق»، و«وثائق إيبلا»، و«فلسفة الفن عند أبي حيان التوحيدي».

حاول بهنسي من خلال مؤلفاته المختلفة، التأريخ للفن العربي الحديث، ومؤلفاته في هذا المجال تعتبر أساسية لقلة التجارب التي اتجهت إلى كتابة هذا التاريخ، من أهمها «جمالية الفن العربي»، «رواد الفن في البلاد العربية» و«الفن العربي بين الهوية والتبعية».

كان بهنسي أستاذاً في علم الجمال، لكنه كان يرى أن علم الجمال الغربي «لا يليق ليطبق على الفن العربي والإسلامي، ولا بد أن يكون هناك جمالية متخصصة في الفن العربي»، وعن هذا الموضوع وضع رسالته التي نال عنها دكتوراه الدولة من السوربون، وتناول فيها جمالية الخط والرسم والعمارة والزخرفة.

معرفة التراث الفني العربي الضخم وتقديمه، كان مشروع بهنسي الذي حاول أن يكشف عن أصوله وسماته وهويته من خلال كتب متسلسلة، والتفت أيضاً إلى غياب الحديث عن فن العمارة بشكل متخصص فاجتهد في تقديم «موسوعة التراث المعماري»، ووضع كتاب «العمارة العربية الجمالية والوحدة والتنوع».

قدم الراحل للمكتبة العربية والعالمية أكثر من ٧٠ كتاباً نالت شهرة عربية وعالمية ترجمت مؤلفاته إلى لغات أجنبية عدة شارك في تأليف موسوعات عالمية ووضع كتبا بلغات أجنبية، وهو أحد أبرز الأسماء العربية التي اشتغلت في تاريخ الفن والآثار، والذي فاقت مؤلفاته السبعين كتاباً.ومن قائمة مؤلفاته:

(الفنون التشكيلية في سورية. الفن عبر التاريخ. الفن الحديث في سورية. تاريخ الفن في العالم . الفن الإسلامي.معجم مصطلحات الفنون.الفن والاستشراق. وثائق ايبلا. جمالية الفن العربي. رواد الفن في البلاد العربية. فلسفة الفن عند أبي حيان التوحيدي .من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن.الفن العربي بين الهوية والتبعية .سورية التاريخ والحضارة.العمران الثقافي. معجم الخط والخطاطين. علم الجمال. الثقافة بين العالمية وكعولمة.موسوعة التراث المعماري. خطاب الأصالة في الفن والعمارة.)

غيبه الموت صباح الخميس ٢ تشرين الثاني ٢٠١٧ عن عمر ناهز التاسعة والثمانين عاماً في منزله بدمشق..قبل مماته أوصى بمنح كتبه مجاناً للقراء

من مؤلفاته:

١- الفنون التشكيلية في سورية وزارة الثقافة دمشق ١٩٦٠ - ١٠٠ص.
٢- الفن عبر التاريخ - الفن الحديث العالمي- دمشق ١٩٦٢ - ٢٠٧ص.
٣- قضايا الفن- الفن الحديث العالمي - دمشق ١٩٦٢ - ١١٠ص.
٤- مايكل أنجلو - الفن الحديث العالمي - دمشق ١٩٦٢- ١٥٠ص.
٥- اتجاهات الفنون التشكيلية المعاصرة- وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٢ - ١٤٠ص.
٦- رامبرانت- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب- دمشق ١٩٦٤ - ٦٤ص.
٧- لمحة تاريخية عن الفن الحديث في سورية - وزارة الثقافة دمشق ١٩٦٤- ٤٠ص.
٨- الفن والقومية - وزارة الثقافة دمشق ١٩٦٥- ١٩٤ص.
٩- تاريخ الفن في العالم- م.الكتب الجامعية- جامعة دمشق- دمشق ١٩٦٦- ٦٤٨ص.
١٠- الفن الإسلامي- وزارة الثقافة- دمشق ١٩٦٨ - ٢٩٢ص.
١١- أثر الفن الإسلامي في الفن الحديث- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب- دمشق ١٩٧٠ص.
١٢- علم الجمال عند أبي حيان التوحيدي- وزارة الإعلام- السلسلة الفنية- بغداد ١٩٧٢، ص ١٥٦ص.
١٣- الفن والثورة- وزارة الإعلام السلسلة الفنية ٢٢ بغداد ١٩٧٣ ص ٢١٠ص.
١٤- دراسات نظرية في الفن العربي - الهيئة المصرية للكتاب -المكتبة الثقافية - القاهرة ١٩٧٤.
١٥- جمالية الفن العربي سلسلة عالم المعرفة (١٤) الكويت ١٩٧٩.
١٦- الفن الحديث في البلاد العربية- اليونيسكو- دار الجنوب للنشر تونس ١٩٧٩.
١٧-الشام - لمحات فنية وآثارية- وزارة الإعلام - دار الرشيد للنشر- بغداد ١٩٨٠.
١٨- معجم مصطلحات الفنون (الثلاثي اللغات)- مجمع اللغة العربية ط١ دمشق ١٩٧٢- دار الرائد العربي بيروت ١٩٨١.
١٩- دمشق - الشام- دار الجنوب- تونس ١٩٨١.
٢٠- الفنون القديمة- دار الرائد العربي- بيروت ١٩٨٢.
٢١- الفن في أوروبا- دار الرائد العربي- بيروت ١٩٨٢.
٢٢- الفن والاستشراق - دار الرائد العربي - بيروت ١٩٨٣.
٢٣- الفن العربي الإسلامي في بداية تكونه- دار الفكر- دمشق ١٩٨٣.
٢٤- الخط العربي- دار الفكر دمشق ١٩٨٤.
٢٥- وثائق إيبلا - مطبعة الثقافة - دمشق ١٩٨٤.
٢٦- رواد الفن في البلاد العربي- دار الرائد العربي- بيروت ١٩٨٤.
٢٧- الفن الإسلامي- دار طلاس- دمشق ١٩٨٧.
٢٨- الثورة الثقافية العربية- المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس ١٩٨٥.
٢٩- الشام والحضارة- مطبعة الثقافة - دمشق ١٩٨٦.
٣٠- العمارة عبر التاريخ - دار طلاس- دمشق ١٩٨٧.
٣١- فلسفة الفن عند التوحيدي - دار الفكر - دمشق ١٩٨٧.
٣٢- سورية الحضارة ماذا أعطت إلى الغرب مطبعة الثقافة- دمشق ١٩٨٥.
٣٣- الجامع الأموي الكبير - دار طلاس- دمشق ١٩٨٨.
٣٤- العمارة العربية- المجلس القومي للثقافة العربية - الرباط١٩٩٥
٣٥- الجامع الكبير بصنعاء -اليونسكو- باريس- صنعاء ١٩٩٦
٣٦- العمران الثقافي. بين الهوية والتبعية - القاهرة - ١٩٩٧.
٣٧- تاريخ الفن والعمارة م.الكتب الجامعية- جامعة دمشق - دمشق ط٤ ١٩٨٩.
٣٨- القصور الأموية - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٧.
٣٩- الفن الإسلامي - طبع اليونيسكو- ١٩٨٧. بالاشتراك مع ميكل روجرز ونورهان اتاسوي.
٤٠- معجم العمارة - عربي- فرنسي - لبنان - بيروت ١٩٩٥.
٤١- معجم العمارة- عربي- انكليزي- لبنان - بيروت ١٩٩٥.
٤٢- مصور الزخرفة العربية- لبنان - بيروت ١٩٩٨.
٤٣- معجم الخط والخطاطين - لبنان - بيروت ١٩٩٥.
٤٤- روائع الفن والعمارة - القاهرة - ١٩٩٨.
٤٥- النقد الفني وقراءة الصورة - القاهرة - ١٩٩٧.
٤٦- من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن - القاهرة - ١٩٩٧.
٤٧- الفكر الجمالي عند التوحيدي - القاهرة - ١٩٩٧.
٤٨- الفن العربي الحديث - القاهرة- ١٩٩٧.
٤٩- الجمالية الإسلامية والفن الحديث - الرباط ١٩٩٨.
٥٠- الأواح الخزفية - القاهرة ١٩٩٨.
٥١- موسوعة العمارة الإسلامية- الرباط ١٩٩٨.
٥٢- تاريخ دمشق العمراني - دمشق ١٩٩٨.

من أعماله الفنية:

له أعمال زيتية ونحتية وبرونزية في دمشق:
١- تمثال الجاحظ - حديقة الجاحظ - متحف بغداد - متحف دمشق.
٢- تمثال الفارابي - حديقة الفارابي في المزة.
٣- تمثال ابن سينا- حديقة ابن سينا - شارع الجلاء.
٤- ابن النفيس - مستشفى ابن النفيس.
٥- الكندي- سينما الكندي.
٦- زكي الأرسوزي - اتحاد الكتاب العرب.
٧- عادلة بيهم - مدرسة دوحة الأدب.
٨- تمثال محمد كرد علي - مجمع الإذاعة والتلفزيون.
٩- حكمت محسن - مبنى الإذاعة والتلفزيون.
١٠- زنوبيا ملكة تدمر- ميدالية- متحف دمشق.

ذاكرة

منير كيّال..

باحث في تراث دمشق، في عاداتها وتقاليدها وصناعاتها ، قدّم عنها أكثر من كتاب ودراسة ، وهو يعكف الآن على المزيد من الدراسات والأبحاث التي يتمنى أن ينجزها بأسرع وقت ممكن...

في منزله الكائن بمشروع دمّر زرناه، وكان لنا معه هذا الحوار الذي تمنى أن يكون مباشراً أي أن يطرح السؤال ويقدّم الجواب مباشرة ، لا كما يفعل الكثيرون كما يقول ،يقدمون الأسئلة ويعودون بعد حين لأخذ الإجابة ، فهو وحسب رغبته يريد أن يتدفق مثل الينبوع ولنا أن نأخذ ما نريد من مائه العذب.

* لنبدأ من محطات الحياة... ماذا تقول..؟!

** أنا من مواليد ١٩٣١ مدينة دمشق حي الشاغور ،التحقت بمكتب الشيخ مسعود الذي كان بإشراف الشيخ ابراهيم شخاشيرو وأنا في سن الخامسة، حيث درست وتعلمت مبادىء القراءة والكتابة و ختمت القرآن الكريم وعلوم اللغة والحديث. وفي عام١٩٤١م تخرجت في هذا المكتب والتحقت بمدرسة أبي .عبيدة الجراح الابتدائية، وحصلت منها على الشهادة الابتدائية عام١٩٤٦م ثم التحقت بمدرسة التجهيز الثانية(أسعد عبد الله) وحصلت على الاعدادية ثم الثانوية عام١٩٥٢م وبعد ذلك التحقت بجامعة دمشق- قسم الجغرافية وتخرجت عام١٩٦٢م.

أبي سائق قطار...

وحين نفتح دفاتر الطفولة ولحظاتها الهنيّة ، يسأل وأي سعادة في هذه الطفولة: والدي كان سائق قطار على الخط الحديدي الحجازي، أذكر أني ذهبت معه إلى بيروت في القطار، وقد استمرت الرحلة أكثر من /١٢/ ساعة وكان بطيئاً وغير مريح ، لم أحبّ هذه المهنة أبداً.

بعد أن تقاعد والدي، خرجت إلى العمل ، بل أقول لك: عملت منذ كنت صغيراً ، عملت أجير حداد، أجير طيان، أجير معمل بلاط، بائعاً متجولاً في المدينة والأحياء القريبة منها..

كنت أحمل في جعبتي كبائع متجول أشياء كثيرة، أبادلها بالبيض والعدس، وأحياناً أشتري(سطل شورية) وأحتفظ ببعض النقود كمصروف شخصي، وعندما كنت أغيب عن الحارات كانوا لايشترون من بائع آخر ،بل ينتظرون عودتي إليهم ،هذه المهنة علمتني حبّ الناس والالتصاق بهم وأن أكتب عنهم وعن حيواتهم وتقاليدهم ، صورت الحارات الشعبية لأنني جزء منها.

* هل تتذكر مدرسيك..؟

* ولماذا الاهتمام بالتراث..؟

** لأنني ابن البيئة ولصيق بحياة الناس الذين عشت معهم صرت منهم، كانت المحبة صادقة، بلا رتوش ، بلا مجاملات، الكل متعاون، البائع إذا استفتح يقول للشاري: اذهب إلى جاري لقد استفتحت.. لم يكن عصر المضاربات قد بدأ...

الآن تغيّرت الأحوال الاجتماعية ، وسائل الإعلام ،الحياة المزدهرة - سنّة التطوّر.. تغيّر كلّ شيء.

أحن إلى تلك الأيام....

* من أين تستمد معلوماتك... ما مصادرك؟.

** البيئة هي مصدري الأول، خزنت في ذاكرتي الكثير، سجلت ملاحظاتي دونتها أفدت ممن سبقني ولاسيما من شيخ المؤرخين: محمد دهمان لأنه كان يرسلني إلى أماكن لا أعرفها ويطلب مني استكشافها، ويقول لي: صف المكان ، وكن أميناً...

* أي مراحل دمشق التاريخية تعجبك..؟

** المرحلة الأيوبية والمملوكية والعثمانية ، لأن هذه المراحل أعطت دمشق طابعها الجمالي، عاداتنا، تقاليدنا ، تنطبع بالطابع العثماني ،لقد عاشوا معنا وذابوا في مجتمعنا.

وأود هنا أن أتوقف عند نقطة، لا أريد أن أغادر ذكر المرحلة العثمانية دون التوقف عندها، ألا وهي الخطأ الشائع الذي يقول :إن كراكو تركي المنشأ ، وهذا ليس صحيحاً على الإطلاق فهو من بلاد فارس وربما جاء عبر الأناضول ، لقد أخذ السلطان سليم عدداً من المخايلين، وأفضل فرقة عادت إلينا بطابع تركي ومن ثم عربي ونحن حافظنا على أسمائها التركية.

وبالمناسبة(الكراكوز) كان معلماً يتجول في المقاهي والأماكن العامة، ويسهر في الأماسي يحاكي الناس ويفجر طاقاته التمثيلية ويقدّم الموعظة ويستفيد منه الناس ترفيهاً وموعظة.

* لنعد إلى بردى نهر دمشق الخالد.. ماذا عنه..؟

** بردى رئة دمشق لولاه ما كانت ، كان يوزع على كلّ بيت مياهه تصل كلّ البيوت عبر الطوالع، وكلّ طالع يعطي المنزل حصته من الماء، ثمة شخص يسمى(الفرضي) يحدد حصة الماء المسال إلى كلّ بيت حسب الحصة والأسهم، وشخص آخر يعتني بنظافة الطالع ويغلقه، والناس تشرب من هذا النهر ويؤدي حاجياتها قبل أن تنشأ لجنة مياه عين الفيجة، وكانت سبلاً للإنسان، وسبلاً للحيوان.

* عرفت دمشق بصناعات ، وحرف نسبت إليها هل استطعنا الحفاظ عليها... وما مصيرها الآن..؟

** تميزت دمشق بصناعات أعطتها شهرة واسعة في العالم، فدمشق معروفة بأنها بلد(البروكار) بلد السيوف الدمشقية ، بلد الزجاج وكانوا يقولون: أرق من زجاج الشام.

عرفت بالفسيفساء ، فهنا نشأت هذه الصناعة منذ أيام الرومان وعندما عمّر الوليد المسجد الأموي استعان بالصناع السوريين وكان عددهم/٢٠/ ألف صانع اشتركوا في البناء، والدليل على ذلك عندما احترق الأموي (ساخ الرخام) والقصور المشهورة والفخمة تعتمد بديكورها على الزجاج السوري، أبو نذير القزازي أحد أشهر الحرفيين بدمشق أعرفه منذ ٥٠ سنة زار دولاً وأنشأ معامل للزجاج وينظر إليه كحرفي مبدع وفنان وكذلك (أبو سليمان الخياط)إنه مزين قبة البرلمان وقصور في دول عربية صناعته الحلق الخشبي، أو الحفر الخشبي وتابع أولاده من بعده.

شهرة عالمية..

وأود أن أقول: إن ثوب الزفاف الذي ارتدته ملكة بريطانيا اليزابيت هو هدية من شكري القوتلي وهو من البروكار الدمشقي وقد قدم من محل مزنر في باب شرقي قبل أكثر من نصف قرن.

وأخاف على هذه السمعة أن تضيع لأن بعض ضعاف النفوس يقلدون الصناعات بمواد سيئة غير جيدة ، الموزاييك يصنع على الورق المقوى و يباع ، مشيخة الكارات كانت أحسن رعاية لم يعد لدينا من يحاسب على دقة العمل والسمعة .. لقد تجرأ الكثيرون و أساؤوا للمهنة ، و لم يفعل أحد ذلك أيام زمان.

* هل تفكر بوضع موسوعة حول الصناعات الدمشقية؟.

** تعمل وزارة الثقافة على جمع هذا التراث وتسجيله وقد بدأت ذلك عندما كان محمود السيد وزيراً للثقافة ،تأسست لجان من المعنيين بالأمر وقد تمّ مسح العديد من هذه الصناعات.

** كتبت الكثير عن دمشق ، و الآن أكتب عن مسميات و كنى الدمشقيين و أبحث في الأقوال والأمثال التي يتداولها العامة ، و قد قطعت شوطاً كبيراً في هذا المجال ،و أعيد صياغة الكتاب ثانية وسوف أدفعه للطباعة قريباً .

و كذلك أنجزت كتاب (دمشق الشام ذاكرة الأيام) في هذا الكتاب أبين ما كان عليه الناس من تحاب و تناصر مع بعضهم، و حتى مع الحيوان ، لقد كانت دمشق قبلة علمية للعالم ، وكان الأموي جامعة ، لا يحق للأستاذ أن يدرّس تحت قبته إلاّ إذا كان على قدر كبير من الموسوعية ولديه من الاحاطة بالعلوم، و بعد الفحص من العلماء و التدارس في الموضوعات الحرجة، فإن لاقى القبول كان له مايريد .

و حول الأموي كان ما يشبه الحي الجامعي .. مدارس ومؤسسات يقيم فيها الطلاب ، يأكلون ويشربون ، و لكل عمود يجلس عنده مدرس وقف مخصص له و لتلامذته..

زاوية حادة..

منسيون ..

د.ح

منذ أن كانت البشرية وكان الإعلام من أشكاله البدائية إلى ما أنجز اليوم ثمة ظلم وتعتيم يقع على الكثير من الأحداث والشخصيات التي تركت أثراً مهماً وأضافت ولو شيئاً إلى مدماك التطور العالمي .

نجد هذا في الشعر والأدب والطب والعلوم والاختراعات وغيرها..

وكم من فكرة ظل صاحبها مغموراً أخذها غيره منه ثم عمل عليها ..

هذا النسيان أو التجاهل قد يكون مقصوداً أو غير مقصود لكنه يمثل صفحة من تاريخ الإنسان أو كما سماه أحدهم ما أهمله التاريخ..

وإهمال التاريخ يعني طي صفحة إبداع يجب أن تكون حاضرة بيننا وهذا واجب علينا جميعاً وربما يعمل عليه من يدرسون تاريخ الإنجازات البشرية وفق نظرية التاريخ الجديد ..ننتظر أن نرى من أصابهم مثل هذا الظلم في تاريخنا وقد استعادوا مكانتهم التي يستحقون .

كتّاب الظل... مهنة بيع الفكر

دلال إبراهيم

في رائعة المخرج العالمي رومان بولانسكي (الكاتب الشبح) الفيلم الذي فاز بمهرجان برلين بعدة جوائز، يسأل رئيس الوزراء البريطاني السابق المفترض في الفيلم- والمقصود به كان طوني بلير- الكاتب الذي جاء للقائه لإنجاز سيرته الذاتية بحسب الاتفاق مع دار النشر المرموقة: «من أنت؟» فيجيبه الكاتب: «أنا شبحك». «كاتب شبح» المسمى الخاص بالكتّاب الذين يكتبون سير الزعماء والشخصيات الاعتبارية، وصفة الشبح صفة لصيقة بهم لأنهم يعملون في الخفاء، ولا يظهر اسمهم على الكتاب، بل يقوم بتأليفه بعد أن يزود بالمعلومات، أو نسخة أولية يقوم بكتابتها مباشرة صاحب المذكرات، وليقوم الكاتب الشبح بإعادة كتابتها والبحث عن نقاط القوة فيها وإبرازها وإضفاء درامية ما على الأحداث، والتنويع في السرد وما إلى هنالك، مما يجعل الكتاب مغرياً بالقراءة، وقادراً على تمرير ما يود صاحب المذكرات تمريره بيسر ومتعة..مصطلح لا زال يتردد بخجل في عالمنا العربي، ويبقى ضمن دائرة الشائعات الصعب التحقق منها.

وقضية الكاتب الشبح أو كاتب الظل كما هو متعارف على تسميته في الأوساط الأدبية العربية ليست حديثة العهد.. فقد أثار أحد الكتاب البريطانيين عام ١٨١٩ في مقال نشره في أحد المجلات البريطانية قضية هزت الرأي العام نسب فيها حسب اعتقاده أعمال وليم شكسبير ل كريستوفر مارلو وعلى أثر ذلك أكد آخرون الفكرة ذاتها في دراسات لاحقة، مؤكدين أن من كتب أعمال مارلو وشكسبير شخص واحد.. وفي الرواية أن الشاعر والمسرحي شكسبير توارى عن الظهور خلال فترة تواجد كريستوفر مارلو على المسرح البريطاني.. وبعيد فترة قصيرة من وفاة مارلو ظهر شكسبير.. وحاول العديد من النقاد والباحثين تناول نظرية الكاتب البديل في دراسات وأعمال عديدة، استهلها الكاتب ويلبور.جي.زيجلر، في مقدمة روايته» إنه مارلو: قصة سر الثلاثة قرون» وساند نظريته تلك هنري واترسون، الفائز بجائزة بوليتزر من خلال سيناريو متخيل يؤكد أن مارلو هو من أبدع كافة أعمال شكسبير، أما أقوى الدراسات التي تناولت نظرية مارلو، كانت ل كالفين هوفمان، الذي أسس فرضيته على التشابه الكبير في أسلوب الكاتبين.

وأيضاً واجه الكاتب المسرحي الفرنسي موليير تهمة الاستعانة بكاتب شبح ويدعى كورنيي وقد نُسب إليه العديد من أعمال موليير واستهل هذا الجدل بيير لويس عام ١٩١٩ في مقال له عرض فيها نظريته مؤكداً من خلالها حدوث (خديعة أدبية) من خلال استغلال موليير لجمهوره وعشاق أعماله لكاتب آخر خفياً يرجع له الفضل في كتابة العديد من أعماله.. وعاد هذا الجدل للظهور عام ٢٠٠٠ من خلال دراسات علمية

دقيقة رصدت التشابه الكبير، الذي يصل حد التطابق بين بنية ومفردات الكاتبين.

ومن المعروف لدى الأوساط الأدبية أن الكاتب الفرنسي الكسندر دوماس لم يكن سينال تلك الشهرة الأدبية الواسعة لولا تعاون حوالي أربعين شخصاً معه يطلقون عليهم في فرنسا تسمية (عبد أدبي- nègre littéraire) - ومؤخراً صدر في فرنسا قرار استبدال هذا المصطلح الذي تفوح منه رائحة العبودية الكريهة بمصطلح (كاتب معاون) - وكان من بينهم (جيرار دي نيرفال أو تيوفيل غوتييه) الذي استغل موهبتهم الأدبية واحتكرها دون وازع أخلاقي.. وإن كان أحدهم يستحق العدالة أخيراً فهو اوغست ماكيه، الذي خيم ظله على روايات انتشرت باسم الكسندر دوماس مثل ٠ الفرسان الثلاثة) و(الملكة مارغو) (بعد عشرين عاماً) و (الكونت مونت دو كريستو) وكثير من الروايات.

الغريب أن ظاهرة الكاتب الشبح تطورت بشكل مذهل بمرور الزمن، حتى أن هناك العديد من المواقع الإلكترونية التي يعلن فيها هؤلاء الأشباح عن أنفسهم وخدماتهم ومقابلها.. ووراء الكتب الأكثر مبيعًا يختفي أحيانًا أسماء أولئك الذين يسمون بالكتاب الأشباح، هؤلاء الرجال أو النساء الذين «يقرضون» أقلامهم للمؤلفين في النور.. يحظى «كتاب الأشباح الأدبيون» المستخدمون في الروايات أو السير الذاتية بشعبية كبيرة.. وظيفة الظل التي يمكن أن تؤتي ثمارها الكبيرة..وربما يذكرونهم في كتبهم باسم (كتاب متعاونين).

في صحيفة اكسبريس الفرنسية التي نشرت تحقيقاً حول تلك الظاهرة - ألخص بعضاً مما جاء به - يقول دان فرانك، الذي نشر أكثر من خمسين كتاباً بصفة كاتب شبح « غالباً ما نرمي المسودات « مؤكداً أنه لا يكتب سوى السير الذاتية أو أعمال لشخصيات سياسية أو نصوص طبية هنا لا مجال للنفاق - حسب رأيه- أما كتابة الروايات فيرفضها لأنها عملاً غير نزيه. ويعترف أنه لا يكره ويزدري هذا العمل الذي يعيش عليه منذ عشرات السنين.. ويؤكد باتريك رامبو (الكاتب الشبح) « في كثير من الأحيان أجد نفسي في موقف المدافع عن رواية أمام أحد ممن كتبت لهم والأمر مبهج» ومدهش أن نرى أولئك المحترفون يواجهون بروح الدعابة والتعلق الشائعات التي تطالهم.. هؤلاء الكتّاب لا يسرقون أعمال غيرهم يكرسون أنفسهم لأعمالهم ولكنهم يحتفظون بذكريات مبهجة لمهنة جعلتهم يعيشون منها عيشة لائقة.. متخلين كلياً عن تخليد أسمائهم على الكتاب « نحن لا نقتل الدجاجة التي تبيض لنا ذهباً وبالمقابل لا تزعجنا الشائعات بشكل نترك الشكوك تتغلغل.»

ومن جانبه يستنكر برونو ديساريتش مهنة الشبح في كتابه بعنوان (الآلة الكاتبة) وبينما يعمل الآن أستاذ فلسفة يروي في (فن الشبح) مهنته عندما أعار قلمه في الظل وكشف أنه كتب لكثيرين.. ولا يخفي أنها مهنة مربحة عندما يحقق الكتاب نسبة مبيعات مرتفعة» عندما لا يمكنني أن أكتب باسمي كنت أوافق على العمل كمساعد.. واعتبر ذلك رائعاً لأنه كان يتيح لي الكتابة دون طرح الكثير من الأسئلة.. نعم إنها مهنة فيها شكل من أشكال الكسل».

وفي السياق ذاته كشفت جيني إردل في كتابها (الكتابة الشبحية) الصادر عام ٢٠٠٤ أنها كانت الكاتبة الفعلية لغالبية الكتب التي صدرت باسم نعيم عطا الله الناشر الفلسطيني حتى باتت الكاتبة الفعلية لأفكاره وتبرر موافقتها على هذا العمل بأنها كانت بحاجة إلى المال كونها أماً لثلاثة أطفال صغار ولم يكن دخل زوجها يكفي مصاريف العائلة وهو مبرر وجده أستاذها الذي شكت له همها ذات مرة أشبه بالعمل (بائعة هوى) ولكن الفرق هنا أنها تبيع أفكار في عالم النشر.

ولكن المفارقة الأغرب هي الفضيحة التي شهدتها الأوساط الأدبية البريطانية.. فعندما فوجئت الكاتبة الشبح ربيكا فارنوورث بضخامة حجم مبيع الروايات الأربع التي كتبتها باسم عارضة الأزياء كاتي برايس والتي فاقت مبيعاتها مبيعات الروايات المرشحة لجائزة (البوكر) ورأت ربيكا أنها أولى بهذا النجاح قررت أن تكشف عن نفسها وأصدرت رواية بعنوان (فالانتاين) وللغرابة أن فرضيتها بالنجاح كانت وهماً.. ولتكتشف أن رواج الروايات والسير الذاتية التي كتبتها في السابق قامت على أساس أنها تخص عارضة أزياء مشهورة وليس على أساس أدبي.

العالم الثالث ونمو التخلف... صناعة الوهم

أيمن المراد

«العالم الثالث، التخلف، التنمية، النمو» ليس من شك أن هذه المصطلحات تتلازم أحياناً وتتنافر أحياناً أخرى في عقول الكتاب وأفكارهم، فالكتاب الذين يستخدمون تلك المصطلحات دون نقد يقومون بتحليل لتلك المشكلات في دول العالم الذي اصطلح على تسميته «العالم الثالث»، فالنتائج العملية التي تؤدي إليها تحليلاتهم لا تسهم بأي شكل في حل مشكلات «التخلف» أو «التنمية».

فقد ظهر في الغرب في السنوات الأخيرة عدد من النظريات التي تذهب إلى أن الفرق بين بلدان العالم الثالث والدول الصناعية هو ظاهرة طبيعية، تلك النظريات التي تظهر بصيغة بريئة ظاهرياً، والواضح أن الذين اخترعوها ليسوا دائماً اقتصاديين محنكين من حيث الخبرة وسعة الاطلاع، بل هم في كثير من الأحيان من هواة الكتاب الذين يبحثون عن تعابير وصيغ شائعة تصبح لاحقاً على ألسنة الساسة والدبلوماسيين.

تجابه البشرية في عصرنا الراهن تحديات كبيرة ومختلفة، تحدي النهوض بثلاثة أرباع البشرية، العالم الذي اصطلح على تسميته «العالم الثالث» كي تلحق بركب بلدان العالم الأول الصناعي الرأسمالي، هذا الأمر لا غبار عليه ولا مأخذ عليه على الأقل ظاهرياً.

الواقع أن تركز الخبرات في عدد من المناطق المحظوظة من الكرة الأرضية، وتراكم التعاسة في مناطق أخرى قد دفع المسؤولين في البلدان الغربية إلى اتخاذ إجراءات من شأنها أن تمنع تمردات قد تحدث هنا أوهناك في بلد من بلدان العالم الثالث، خشية أن تؤول إلى ثورة عالمية، والمفارقة العجيبة أن سكان العالم الثالث ٤٨٪ من السكان لا ينتجون إلا ٤٠٪ من الإنتاج الزراعي في العالم، وقد ارتفعت هذه النسبة قليلاً من السنين، لكن نسبة ارتفاع عدد السكان كانت أسرع بكثير، ورغم ذلك إلا أن معظم تلك الدول لا تزال لا تستطيع أن تطعم نفسها بنفسها.

وبمقاربة بسيطة نجد أن بريطانيا مثلاً تستورد كميات كبيرة، ولكن ٤,٥٪ فقط أواخر الستينات من سكانها العاملين يشتغلون في الزراعة، وفي الولايات المتحدة الأميركية، والتي تصدر إلى دول العالم كميات كبيرة من القمح نسبة السكان المشتغلين في الزراعة للفترة نفسها ٣,٥٪ فقط، أما الهند التي عانت من السيطرة البريطانية، طوال قرنين فإن إنتاجها من الأغذية لا يكفيها رغم أن أكثر من ٥٠٪ من سكانها العاملين يشتغلون في إنتاج الأغذية.

مع كل ما سبق لماذا لا يجوز التحدث عن بلدان العالم الثالث، بوصفها بلداناً متأخرة في الحقل الصناعي وحسب، فهي بالفعل متأخرة كذلك في الحقل الزراعي، أي إنها تعاني تأخراً اقتصادياً عاماً.

إن مشروع وضع حد لتخلف معظم بلدان آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية لا يختلف في جوانبه «الإنسانية» عن مشروع تصفية العبودية، فالهدف من هذا المشروع اجتثاث الانفجارات الثورية في البلدان المعنية والحيلولة دون هدم النظام العالمي «العالم الرأسمالي».

السؤال الطبيعي هنا: لماذا تقدم البلدان الرأسمالية العالية التطور- وبسخاء شديد أحياناً- المعونة والقروض والتعاون التفني والثقافي لبلدان «العالم الثالث» ؟هل تغيرت الطبيعة الاستعمارية لتلك الدول؟.

الواقع أن العالم قد تغير، والثورات التي قد تحدث وبأشكال مختلفة ضد الاضطهاد والفاقة والمرض والحاجة إلى أي شيء يغير من نمطية الواقع المتردي معيشياً، دفع تلك القوى لإيجاد نوع جديد وأكثر قبولاً من الاستعمار بشكله القديم النمطي المباشر، فالمساعدات التي يقدمها الغرب لـ«العالم الثالث» باسم التعاون، ومن أجل القضاء على التخلف، وسد الفجوة المتسعة مع الزمن بين الدول لا تؤدي في الحقيقة إلا إلى تثبيت هذا التخلف، فالتعاون الدولي له وجهان: الأول لوضع هذه الدول «ظاهريا» على طريق التنمية، والثاني وهو الأهم والحقيقي إحكام الطوق حول تلك الدول ومنعها حتى بالحد الأدنى من تغيير نمطية الواقع المتردي المفروض عليها.

يمكن القول: إن التخلف متلازمة لتشكل النظام العالمي الجديد، فهي مرتبطة بتقسيم العالم اقتصادياً من منظومة العالم الصناعي، وجغرافياً من الدول الكبرى ذات الفكر الاستعماري، هذا التقسيم يتطلب بقاء دول العالم الثالث ضمن بيئة طرية «رخوة» اقتصادياً وتعليمياً، وحتى اجتماعياً، والعمل على حرمانه من التطور، وخلق ما يسمى» النمو قي التخلف».

فقد ظهر في القرن العشرين ما اصطلح على تسميته اشتداد صقيع الحرب الباردة، الأمر الذي يمكن أن ينتهي بمواجهة حتمية بسبب الطموح الزائد للدول، وهذا ما نشهده حالياً في بعض المواجهات بين الدول والتي تحدث بالوكالة.

فالدول تبحث عن ساحة لتصفية حساباتها المتخمة والمؤجلة، ولا أنسب من الجغرافيا الواسعة لدول العالم الثالث لتكون مسرحًا لتلك التصفيات.

ختاماً .. السؤال المكرر ما السبيل إلى كسر هذا الواقع النمطي المترسخ في الأذهان للخروج من دائرة التخلف، ومحاولة خلق معادلة جديدة قائمة على الموازنة بين القدرة على مواكبة تغيرات العصر للوصول إلى مجتمعات مستقلة اقتصادياً، وقادرة على خلق واقع أفضل للعيش في ظل صراع محموم على مقدرات العالم حتى على الهواء.. كل ذلك في حده الأدنى على الأقل؟.

سليم عنحوري الصحفي والكاتب المتنور

أحمد بوبس

(عين حور) قرية من ضواحي بلدة الزبداني، تبعد عن دمشق نحو ستين كيلومترا، تغفو على سفح الجبل الذي تتربع على قمته بلدة بلودان.. إلى هذه القرية ينتسب سليم عنحوري، الذي لمع نجمه صحفياً وكاتباً متنوراً في أواخر القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين.

ولد سليم عنحوري في دمشق عام ١٨٥٦، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، ثم تابع تعليمه في الأستانة، ليعود بعدها إلى دمشق، ويبدأ أولى خطواته مع الكلمة.. وكانت البداية مع الصحافة حيث كتب في صحف دمشق وبيروت، مثل (الشام) لصاحبها مصطفى واصف و(المشكاة) التي كانت تصدر عن حزب الاتحاد والترقي بدمشق و(دمشق) التي كان يُصدرها أحمد عزت العابد.

انتقل سليم عنحوري إلى مصر في كانون الثاني عام ١٨٧٨، واتصل بجمال الدين الأفغاني، وصحبه ولازمه حيناً من الدهر، كما تواصل مع الأخوين سليم وبشارة تقلا صاحبي جريدة (الأهرام)، وأسس مجلة (مرآة الشرق)، وهي سياسية أدبية نصف أسبوعية، وكان من أشهر كتّابها جمال الدين الأفغاني، وكرسها لدعم موقف الخديوي اسماعيل في نضاله ضد الاحتلال البريطاني لمصر، وأنشا مطبعة (الاتحاد) من أجل طباعتها، وصدر منها سبعة عشر عدداً، ثم توقفت بسبب عودته إلى دمشق.. وبعدما عاد إلى دمشق أعاد إصدارها ثانية، لكنها أصبحت نصف شهرية، وخصصها لنشر القصص المترجمة من اللغات الأجنبية، وأوقفتها السلطات العثمانية بعد صدور العدد الأول وتم الحجز على المطبعة. كما عمل في مصر مع أديب اسحق في الحصول على امتياز صحيفة (التجارة)، ولكن سرعان ما ألغى تحريرها وعاد إلى سورية.. وتولى في سورية بعض الوظائف الرسمية في عكا وحوران واللاذقية، وزار بيروت واتصل بأدبائها ومفكريها.

ساهم في دمشق مع ابن عمه حنا عنحوري في تأسيس مسرح الاتحاد، وقام بتعريب بعض الروايات المترجمة، كما قام بتأسيس مجلة شهرية، سماها (مرآة الأخلاق) عام ١٨٨٦ .. وكان كثيراً ما يقضي فصل الشتاء في القاهرة، ويصدر من هناك مجلة (الشتاء)، وهذه المجلة كانت مجلة أدبية تظهر في الشتاء وتحتجب في الصيف لأنه يعود في الصيف إلى دمشق.. وبدأ عنحوري بإصدارها عام ١٩٠٦، وهو بذلك رائد الصحافة الثقافية والأدبية على الصعيد العربي.

في عام ١٨٩٠ احترف المحاماة بدمشق دون أن يتخلى عن ولعه بالتمثيل والأدب، فعرّب رواية (أخيل) التي ترجمها له فرنسيس تراك عن الفرنسية، وصاغها هو في ألفي بيت من الشعر، ومثلت في دمشق عام ١٨٩٨ ثم في بيروت.. كما كتب رواية (هند وعصام)، وهي مسرحية نثرية أخرى.. وقد ذكر له عدا الروايتين المذكورتين حوالي عشرين رواية أخرى بين تمثيلية وقصصية.. ولكن لم يُعثر على واحدة منها، لأن معظم كتبه أحرقها أهله يوم نُفي عام ١٩١٥ إلى الأناضول مع من أبعِد عن سورية بسبب معارضته سياسات الدولة العثمانية.

مع بداية حكم الملك فيصل لسورية عاد سليم عنحوري إلى دمشق وشارك بتأسيس المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) عام ١٩١٩.

وكان سليم عنحوري شاعراً جزلاً وسلساً في أسلوبه.. ومعظم قصائده في الغزل، وكان يُفضّل نظم قصائده على مجزوءات بحور الشعر، لأنها تجعل الشعر أكثر غنائية وحيوية، من ذلك قوله في إحدى قصائده:

يا هندُ أيّ جمالٍ ... أعطاكِ ربي فأبدع
نعم... وأيّ دلالٍ ... فيهِ الخَلائقَ روّع
فلو حبيسٌ بدَيرٍ ... رآكِ يوماً تخشّع
فراحَ يعبد هذا ... الجمال والطَرفُ يهمَع

وله قصائد وطنية نظم بعضها خلال نفيه عن دمشق من قِبَل السلطات العثمانية، منها هذه الأبيات :

إليك يا وطني المحبوبُ تقدمةً
يُعزى إلى العَجز والتقصير مُنشيها
فاقبل فديتُك ما يُهديك معتذرًا
إن الهدايا على مِقدار مُهديها

لسليم عنحوري الكثير من المؤلفات منها :

١- (مرآة الأخلاق) كتاب في ٢٤ جزءاً، كل جزء منه في ٢٤ صفحة، كتبه مع ابن عمه حنا عنحوري، وجعلاه قسمين، أحدهما روايات تجاذب الغرام والأدب والفكاهة، والثاني يخوض كل عباب ما عدا السياسة والدين.

٢- (سحر هاروت) ديوان شعر طبع في دمشق عام ١٨٨٥ .

٣- (الجوهر الفرد) ديوان شعر.

٤- (بدائع هاروت)أو (أشهر في بيروت) ديوان شعر، طبع في بيروت عام ١٨٨٧، ويدور حول الغزل والنسيب والمديح وشعر المناسبات والمقطّعات، ويظهر في شعره ميل إلى التجديد وكسر الجمود والتضمين.

٥- (كنز الناظم ومصباح الهايم) كتاب أدبي، يقع في ثمانية مجلدات عام ١٧٨٧، وأعيد طبعه بعنوان (القلائد الدرّية في فرائد اللغة العربية)، قرظه الشيخ محمد عبده في العدد ١٢٦ من جريدة الأهرام

٦- كتاب جمع فيه ما قيل في رثاء ابن عمه حنا عنحوري شعراً ونثراً - صدر في بيروت ١٨٩٠ .

٧- (آية العصر) - ديوان شعر-صدر في القاهرة عام ١٩٠٤ .

إضافة إلى مجموعة أبحاث أدبية في مجلات وجرائد مختلفة، منها ما نشره في أواخر أيامه في مجلة المجمع العلمي العربي.

إلى جانب عطاءاته الأدبية والثقافية تسلم سليم عنحوري العديد من الوظائف المرموقة، ففي عام ١٨٧٣ أصبح رئيساً لقلم الجنايات في محكمة التمييز بعكا، وخلال عمله هذا كان على صداقة مع العلامتين بطرس البستاني وولده سليم، فاعتمداه مراسلاً لمجلتيهما (الجنة) و(الجنان) اللتين كانتا تصدران في بيروت.. وزمن الوالي مدحت باشا أصبح كاتباً للمدعي العام، وتمرس بقوانين الدولة وأنظمة العدلية، وفي عام ١٨٧٩ تولى رئاسة تحرير القسم العربي في جريدة (الشام) اليومية، وكانت الجريدة تصدر نصف عدد صفحاتها بالعربية والنصف الآخر بالتركية.

توفي في دمشق عام ١٩٣٣.

التوثيق الشفوي

يندرج التأريخ الشفويّ (أو الحيّ) في الإطار العام لتأريخ مرحلة، وهو يشمل بالتالي كلّ ما يتعلّق بالتقاليد واللغات والمؤسّسات والبنى الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والموروث المنتقل شفهياً من جيل إلى جيل. كما يشمل مفهوم التأريخ الشفويّ العناصر الدالّة على البعد التاريخيّ والثقافيّ والعمرانيّ والفكريّ للفضاء المراد توثيقه شفويّاً. من هنا، فالتأريخ الشفويّ يتّسع أكثر فأكثر ليشمل مناحي الحياة المختلفة التي لا تقف عند الأحداث فقط، بل التي يمكن جمعها في إطار الوثيقة، بحيث يمكن ردف مفهوم التأريخ الشفويّ بالأرشيف الشفويّ. وبذلك يصبح التأريخ الشفويّ عملاً معرفيّاً من حيث تأسيسه للوثيقة وإتاحته الفرصة لتحليلها ومقاطعتها مع وثائق أخرى.

إن التأريخ الشفويّ هو توثيق وتأريخ للحالة المعرفيّة، ولمجمل المعارف والمعلومات والأحداث خلال عصر معيّن. من هنا يمكن أن يتبلور الإطار الذي تعتمده مؤسّسة وثيقة وطن للتأريخ الشفويّ: دمج الوثيقة التاريخيّة الشفويّة بالبعد المعرفيّ، أي إتاحة الفضاءات المعرفيّة أمام التوثيق والحفظ للأجيال القادمة، أكانت أحداثاً أو معارف أو أبحاثاً معرفيّة توضّح التاريخ المعاصر أو القديم على حدّ سواء.

فالتأريخ الشفويّ من هذا المنظور هو الحصول على وثيقة سمعيّة (سمعيّة / بصريّة) تشمل التسجيل الأساسي للتوثيق وفق منهجيّة إعداد علميّة، وحفظ هذه الوثيقة، ونشرها وفق مخرجات متعدّدة مناسبة. فالتاريخ الشفويّ هو وثيقة مسجّلة سمعيّة أو سمعيّة بصريّة تعدّ مصدراً للمعلومة التاريخيّة وتسهم في تشكيل أرشيف شفويّ تاريخي.

استقلال سورية بين الكتلة الوطنية والثورات الوطنية

نبوغ أسعد

طالما نحن نعيش في هذا الوطن فمن حقه علينا أن نكون أبناء شرفاء ملتزمين بقضاياه المهمة التي من شأنها أن تكون قاعدة أساسية للحفاظ على شرفه وكرامته.

هذا الوطن الذي مر بمراحل تاريخية عديدة وحروب قاسية، ونحن أبناؤه ننعم بدفئه وحضنه فلابد من توثيق تلك المراحل لتبقى في ذاكرة الشعوب وليعلم العالم بأسره أن سورية خاصة والوطن العربي بشكل عام بحماية شعب لم يستسلم قط لأي حرب واجهته لأنه من أهم أسس عيشه، حماية شموخ هذا الوطن والدفاع عنه.

الدكتور محمد الحوراني في بحثه وثق كل حدث تاريخي مررنا به بشكل أو بآخر، ولاسيما أنه رأى ضرورة وحتمية العمل على تبديد كافة الشكوك التي تهدد أحياناً التوثيق التاريخي للحروب على سورية والعرب ليقدم في كتابه ارتقاء بحثياً يمضي به إلى مستقبل التاريخ مطمئناً لما يمتلك من مقومات منهجية.

استقلال سورية كتاب لا يقتصر فقط على الإيجابيات بل مضى إلى السلبيات، ليضمن وجوده بشرف، فأتى بالأسباب التي أسهمت في القضاء على الثورة السورية الكبرى والانتقال إلى التفاوض مع الفرنسيين والتوصل إلى معاهدة تلغي الانتداب لاحقاً، لأن الثورة السورية ضربت المشروع الفرنسي الذي يرمي إلى تجزئة سورية إلى دويلات.

ويقدم الكتاب التداعيات والمسببات والدول التي وقفت إلى جانب فرنسا،مثل بريطانيا وتركيا وغير ذلك من متغيرات وتهيئة الأجواء لعقد اتفاقات حاولت فرنسا ضمان شيء من مطالبها من خلالها.

وجاء الدكتور الحوراني بشخصيات عريقة وثق سلوكياتها في كتابه لم يتناولها التاريخ بشكل واف على الساحة

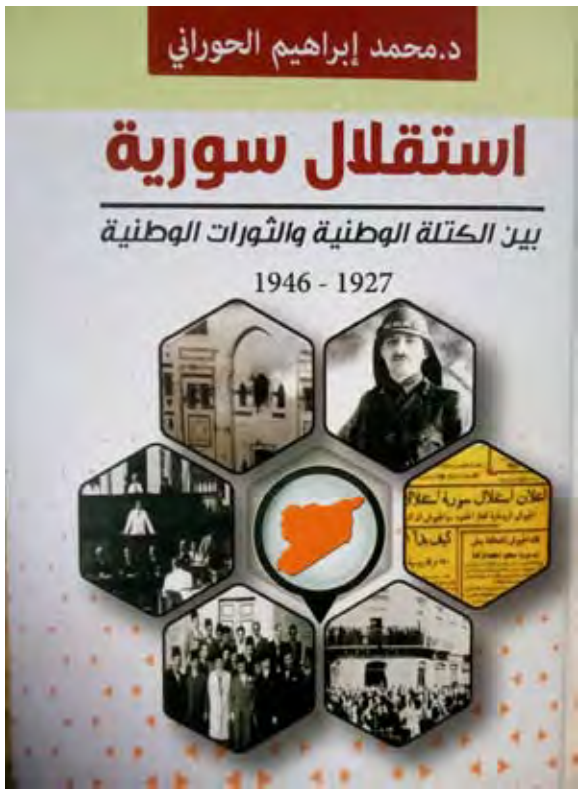

الثقافية مثل عبد الرحمن الشهبندر ودوره وتاريخ حياته، والتوجه القومي الذي ساهم فيه السوريون والفلسطينيون والعراقيون والمعاناة التي عاشها المناضلون في ذلك الحين، ثم بين ما قدمته الكتلة الوطنية وما فعلته الماسونية ومن كان في وجهها رافضاً، أو من كان بجانبها ليبين من تورط بها بقصد أو دون قصد.

وهكذا نجد أن الكتاب يجيب عن أسئلة كثيرة ويضع النقاط على الحروف من خلال فصوله وفقراته وعناوينه، فبين سياسة الانتداب والثورة السورية وبداية الكتلة الوطنية وسياسة الاستعمار وخطط التقسيم والتفتيت وقمع الانتفاضات والمواقف السياسية المختلفة.

وثمة أمور كان من الضروري أن يجدها الكتاب في صفحاته مثل الظروف التي ساعدت الكتلة الوطنية وحضورها، وظروف معاهدة ١٩٣٦والمفاوضات المتعددة والمتنوعة وتوضيح مكونات الماسونية وسبل التعامل معها والوصول إلى اتفاقات ومعاهدات، وكيفية الحركة والتحولات وضياع لواء إسكندرون، أسبابه انعكاسات الحرب العالمية الثانية على سورية في ظل تنافس فرنسي بريطاني ومحاولة فرنسا البقاء مستخدمة كل الوسائل الممكنة ما دفع السوريين إلى الإصرار على طرد الفرنسيين وكان ذلك.

وبعد خروج فرنسا ظلت محاولات الاستعمار قائمة فلم تكتمل الفرحة بسبب ضياع فلسطين واحتلالها ،والنكبة الكبرى التي وقعت بفلسطين.

وللكتاب أهمية في قراءة الأحداث الموثقة لمذكرات رجال الدولة الذين كانوا مؤثرين في تحولات القضايا الوطنية مثل شكري القوتلي،وهاشم الأتاسي وفارس الخوري وآل الجابري وغيرهم في المحافظات السورية.

ووصل الكاتب إلى ربط الحقائق بالواقع الذي مر به الوطن العربي منذ قرون إلى يومنا هذا وسعي العدو والاستعمار إلى تدمير ثقافتنا وتراثنا وحرق هويتنا العربية وصولاً إلى الأهداف الصهيو أميركية المدمرة ليقدم إلى العالم وثيقة تاريخية أن الشعب السوري لن يستسلم وسيستعيد أراضيه ويبقى مع الشعب الفلسطيني ليحرر كامل أراضيه التي يعتبر قضيته محور قضايا الأمة العربية.

يشع الوفاء

رجاء شعبان

ومنك يشعّ الوفاء
ماهذا الجفاء..
أغارت منك نجوم السّماء
أم غيض الماء....؟
.....
يا سيّدي... أنتم هم أهل الولاء...
ولكم يكون الحبّ والوفاء...
والله لم أجاف....
ولكن للحزن سِيَرٌ مع الأحبّاء..
يا سيّدي وهذا الزّمن الصّعب...
وهذا الكوكب العناء..

أبادنا العمر ما بين طعنةِ قدرٍ وسهم قضاء..
فهذا الألم يضرب سيوفه في العمق...
في الأحشاء...
يرمي القتيل توجّعاً..
مضرّجاً بدماء الشّقاء...
فلا الموت يرحم حيّاً
ولا الحيّ ناجياً في الأحياء...
.....
يا سيّدي... وهذا الكلام الزّهر لك...
يشقّ عباب القلب
ويمضي به إلى عالمٍ من السّحر في السّماء...

وطِيب عطرك يشذّي الرّوح وتقنع بما ورد ويرد فيوردها الماء...
فأنتم للأرض قمحٌ...
وأنتم سهلٌ وجبلٌ وشجر ونجم يسجد في شفاء..
وأنتم للزرع غيث
ينام في حضن حاصده رضيّاً بكرامة الكبرياء...
فالعطاء منكم سيّدي...
وهذا الحصاد وذاك الثّمر ذو النّضج والاشتهاء...
لم تغر منّي النجوم لكنّها
دخلت بِفيك تنثرني أكمام آس
يرقص للنّسيم على استحياء.

حنين

علم عبد اللطيف

مضى عمرٌ وأودَعَنا حنينا
وكنّا فيه ندعوه
إلينا
وقد كان الزمان يُتيحُ عَدّاً
ولكن نحن لم نُحصِ
السنينا
عبَرْناه على حلمٍ شَغوفٍ
وأحصى ضائعَ الخطواتِ
فينا
وكنّا في لياليه نجوماً
وكان بحمل مصباحٍ
ضنينا
عبرْنا حين واكبَنا أسانا
ورافقناه إذ سار
الهوينى
ولم نعلم وللأحلام وقتٌ
تُفيق للحظةٍ وتنام
حينا
مضينا في التعلّل ليس يطوي
أمانينا وما فيها
بَنَينا
سوى الخطراتِ تعدو في رَحانا
فنذكر أنّنا يوماً
مضينا
مضى عمرٌ وأدْبَرتِ الأماني
وقد تركتْ شماتتها
لدينا.

حلم

أسمهان أحمد أحمد

أحلامي بسيطة ..بسيطة
أحلم ببيتٍ يشبهك
تسكنه وأسكنك
صباحنا خير وفير
ومساؤنا قُبل
ولتوصد الباب محكماً
لا زوار في عالمنا
فقط أنا وأنت
أحلامي بسيطة
كأس يعبأ بحبك
أحتسيه صباحاً
وأتجرعه ليلاً برفقتك
وكحضن أرتميه طويلاً
...طويلا»
إلى الأبد
دون ساعة أو احتساب
للوقت
أحلم ببنت تشبهك
أنا أمها وتحمل اسمك
خلاصة من العطر
والحبق
وألقبها ب عبق
نرعاها حب ودفء
لتكبر وتصير نسختك
وتكون أبرز إنجازاتي
أنني حققت جميع
أحلامي البسيطة
المفعمة بك.

نَعْش

غسان كامل ونوس

أضحكُ ملءَ الرجعِ
الداكنِ في الكوبِ
وحيداً
ونديمي أدركَهُ الصحوُ
فكفّرَ عن خلوتهِ
بالنأيِ وئيداً
في قاعِ الكأسِ
المقلوبْ
وأنا الملهوفُ إلى خطراتِ
الجريِ المسكوبِ بعيداً
عن عتباتِ التقوى
لا أقوى
من جمرِ النجوى
أن أنفضَ عن شجوي
حسراتٍ قصوى!
أضحكُ
أو أفترعُ الكأسَ
الْيبستْ في ظلِّ أعشى
بيبابِ الكأسِ الأخرى
كي أعرفَ من غُصّتها
أنّي ما زلتُ أنا
من أدمنَ سردَ حكايةَ
وقتٍ أبكمْ
يمضي كفتيلٍ منسيٍّ
في جوفٍ أظلمْ
أنّي من أرعَشَ
نزواتِ العرشِ
بلا مُتعٍ وتخلّى
في محرابِ القومِ تنادَوا
عن حملِ النعشِ
إلى رقدتِهِ
ما بالُ النعشِ تهادى
من دونِ يديّ
تصادى
في بوتقةِ الهجسِ
نثارُ نشيدْ
فكتمتُ القهقهةَ الكبرى
قربانَ العيدْ

مثقل يا أنا

محسن محمد فندي

إنّه الوقت..!
سجادة الأمل،
تحملنا بخيوط الوهم..
وتلقينا في مرجل الحنين،
لا النّوارس ترفعنا على
أجنحتها..
ولا الرّيح تعلن النّفير،
ولا الحظُّ يشبك شفاه
الدّهشة..
عن مطرقة الحلم،
ليحفر إزميل الملامة عميقاً
في النُفوس المهترأة،
ويشقّ عصى الطّاعة العمياء،
في تراتبية الولوج بين..
الحرقة وانجراف الدُموع،
ونحن نعلن التّوبة..
في عنق الدّقائق، وهي تتراكض
إلى مدارات القيلولة، وترسم
خيوط الزّمن..المهرول..
بحتمية شقاء الأكفّ المملوءة
بأشواك الخيبة..
من على صدور المارقين،
فلا مسافة تذكر بين حدود
الطلقة والمسامات،
وهي تعلن الانتماء إلى..
عصور الجاهلية،
لينفتح كمٌ من شقائق
النعمان،
على شرفة نهرٍ من الجراح
الدّافقة،
ويتطاير الزّغب في كلّ
الاتجاهات لطيورٍ تهاجر..
مخافة البقاء، في وطنٍ سيقانه
أعمدة
وبطانته جلمود
وأشجاره بنادق